دور الكنيسة الارثوذكسية الروسية في الدفاع عن جيو استراتيجيا "العالم الروسيRusskiy Mir": قراءة في توظيف العقيدة الدينية في الحرب على اوكرانيا.

ا.م.د. وسام صالح عبد الحسين
art.wissam.saleh@uobabylon.edu.iq
جامعة بابل/ كلية الاداب

الملخص:-

يحضى الدور الجيوسياسي للعقيدة الأرثوذكسية بمكانة متقدمة في السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين الذي تيقن عقديا على اهمية توظيف الكنيسة الأرثوذكسية الروسية لخدمة مشروع "العالم الروسيRusskiy Mir" بوصفه إطارًا أيديولوجيًا/دينيًا لإعادة إنتاج النفوذ الروسي في الفضاء السوفيتي السابق، ولا سيما في أوكرانيا. لذلك مثل هذا المشروع فضاء جيو استراتيجيا تدعمه الكنيسة الأرثوذكسية الروسية نحو تطبيق الجيوبوليتيك الثقافي وتديين السياسة الخارجية عمليا، وهذا ما تكشفه تصريحات الحكومة الروسية، ومواقف بطريرك موسكو، ووثائق مؤسسات الدولة الروسية ذات الصلة وتبريرها للحرب على اوكرانيا، والتي تعد حالة دراسية كاشفة لهذا التداخل بين المقدّس الديني والقرار الاستراتيجي. وعليه يمثل أن مشروع "العالم الروسي" فضاءا جيواستراتيجيا كنسيا وسياسيا مقدسا يقوم على إعادة تأويل التاريخ والهوية الأرثوذكسية لتجاوز حدود الدولة القومية، وتكريس فكرة الفضاء الروحي الواحد لتشكيله وتحويله من فكرة الى مجال اجتماعي فيه رمزية الامة الروسية الموحدة. وبذلك يكشف دعم الكنيسة للحرب انه لم يكن موقفًا ظرفيًا/ مرحليا بقدر ماهو تسويق لتشكيل فضاء جيو استراتيجي حضاري يستلزم امر تثبته تحالفا بنيويا بين الدولة والكنيسة توظف لخدمته كافة اشكال القوة وخاصة الصلبة منها كما يحدث مع اوكرانيا.

بقي ان نعرف إلى أن هذا التوظيف الجيوسياسي للعقيدة الأرثوذكسية، رغم ما يوفره من تعبئة داخلية وشرعية رمزية للنظام السياسي الروسي، الا انه أفضى إلى كلفة استراتيجية مرتفعة، تمثلت في تعميق عزلة روسيا الدولية، وإحداث انقسام حاد داخل العالم الأرثوذكسي، وتقويض المكانة الروحية والأخلاقية للكنيسة الأرثوذكسية الروسية عالميًا. وأن استمرار تديين السياسة الخارجية الروسية يُنذر بتحويل الدين من عنصر تماسك ثقافي إلى مصدر توتر وصراع طويل الأمد في النظام الدولي وهذا يضر بمكانة الكنيسة الارثوذكسية بشكل خاصة والدولة الروسية بشكل عام اقليميا ودوليا.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الارثوذكسية، الجيو استراتيجية، السياسة الخارجية الروسية، اوكرانيا

The Role of the Russian Orthodox Church in Geostrategic Defense of the "Russian World: Russkiy Mir": A Study on the Utilization of Religious Doctrine in the War on Ukraine

Dr. Wissam Saleh Abdul Hussein

art.wissam.saleh@uobabylon.edu.iq

University of Babylon/College of Arts

Abstract:-

The geopolitical role of Orthodox doctrine has assumed a prominent position in Russian foreign policy under President Vladimir Putin, who has developed a firm ideological conviction regarding the importance of mobilizing the Russian Orthodox Church in the service of the "Russian World" (Russkiy Mir) project. This project functions as an ideological–religious framework aimed at reproducing and expanding Russian influence across the post-Soviet space, particularly in Ukraine. Accordingly, the "Russian World" has emerged as a geo-strategic sphere actively supported by the Russian Orthodox Church, facilitating the practical application of cultural geopolitics and the sacralization of foreign policy. This dynamic is clearly reflected in official statements by the Russian government, the positions of the Patriarch of Moscow,

Within this context, the "Russian World" project represents a sanctified ecclesiastical and political geo-strategic space predicated on the re-interpretation of history and Orthodox identity in order to transcend the boundaries of the nation-state and entrench the notion of a unified spiritual realm. This realm is subsequently transformed from an abstract idea into a tangible social field imbued with the symbolism of a unified Russian nation. Consequently, the Russian Orthodox Church's support for the war should not be understood as a merely contingent or temporary stance, but rather as part of a broader effort to promote the construction of a civilizational geo-strategic space.

Keywords: *Doctrine, Orthodoxy, Geostrategic, Russian Foreign Policy, Ukraine.*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

شهدت روسيا في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تحولات سياسية وثقافية واجتماعية عميقة، أعادت تشكيل هويتها الوطنية وأولويات سياستها الخارجية. فقد خلف ذلك الانهيار فراغًا كبيرًا في الهوية الروسية، دفع النخب الحاكمة والمفكرين إلى البحث عن أدوات ثقافية ودينية لإعادة بناء "العظمة الروسية" والتي عدت مسؤولية كبيرة تقه على عاتق المؤسسات التي تتشكل منها الدولة الروسية. في هذا السياق، برزت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية كفاعل مركزي في تشكيل الأنساق العقدية والسياسية للقيادة الروسية، ولا سيما في تعزيز مشروع "العالم الروسي Russkiy Mir"، الذي يمثل فضاءً حضاريًا وروحيًا يجمع الناطقين باللغة الروسية والمتبنين للهوية الأرثوذكسية السلافية، ويتجاوز الحدود السياسية الحالية للدولة الروسية. ان توظيف الكنيسة الأرثوذكسية لهذا مشروع امتد ليشمل السياسة الخارجية والأمن القومي، حيث أصبح الدين وسيلة لإضفاء شرعية أخلاقية وروحية على السياسات التوسعية الروسية، بما في ذلك الحرب على أوكرانيا. وقد لعب البطريرك كيريل ومؤسسات الكنيسة المرتبطة بالدولة دورًا محوريًا في تبرير هذه العمليات العسكرية، وتحويل النزاعات السياسية إلى صراعات حضارية ودينية، يصورها الخطاب الرسمي على أنها "حروب مقدسة" دفاعًا عن الهوية الأرثوذكسية والعالم الروسي في مواجهة الغرب العلماني. وقد استخدمت بطريركية الكنيسة الأرثوذكسية الروسية (ROC)، منابرها المحلية والعالمية، وسلطتها الدينية لتكرار دعاية الدولة الروسية وتبريراتها للحرب على أوكرانيا. باعتباره "حربًا مقدسة" ضد القوى الشيطانية المتمثلة بالحكومة الاوكرانية والداعمين لها من الدول الغربية. ازاء ذلك يمثل تحليل العلاقة بين الكنيسة الأرثوذكسية والسياسة الخارجية الروسية من منظور جيوسياسي وديني مدخلا مهما لقراءة الحرب الروسية على أوكرانيا بل ومدخلا لفهم مكانة العقيدة الأرثوذكسية في دعم مشروع "العالم الروسي" كأداة للسياسة الخارجية الروسية وتقييم انعكاسات هذا التوظيف الديني على المكانة الإقليمية والدولية لروسيا. وهذا الموضع بحد ذاته يثير اشكاليات بحثية رئيسة تقوم على: إلى أي مدى تؤثر الكنيسة الارثوذكسية على الدفاع عن العالم الروسي؟ وكيف استطاعت من توظيفه كعقيدة دينية/ استراتيجية في السياسة الخارجية الروسية؟ وماهي انعكاسات ذلك على مكانتها الروحية ومكانة الدولة الروسية اقليميا ودوليا؟ هذه

التساؤلات تمثل جوهر إشكالية دراستنا التي سنعسى من خلالها الى التعريف بالمشكلة البحثية وقراءتها وتحليها استراتيجيا وتقويمها بغية التعرف على ما تكتنفه من دلالات تساعدنا في الكشف عن دور الكنيسة الروسية في الدفاع عن مشروع "العالم الروسي "Russkiy Mir

أهمية البحث.

تكمن أهمية بحثنا في استكشاف دور الكنيسة الارثوذكسية في السياسة الخارجية الروسية وتحديدا في قضية ترويجها ودفاعاها عن مشروع "العالم الروسي Russkiy Mir" التي عدت مدخلا رئيسا لتأييدها وتبريرها لقرار الكرملين في الحرب على أوكرانيا. وتكتسب هذه الأهمية بعدًا علميًا في تخصصي الاستراتيجية والدراسات الدولية. فالبحث يعالج فجوة معرفية في هذا المجال الذي غالبًا ما تُهمل فيه الأبعاد الدينية في تفسير السلوك السياسي الخارجي الروسي. اذ توضح دراستنا كيفية تحويل الدين إلى أداة جيو استراتيجية وجيوسياسية تفهم بها الحرب الروسية على اوكرانيا والتي شرعت من قبل الكنيسة دينيا الشرعية الدينية كبادرة منها لتعزيز القرارات السياسية والعسكرية الروسية. وهذا بحد ذاته علميا يعكس الدور الفعلي للكنيسة الأرثوذكسية في دعم مشروع الدولة الروسية في الدفاع عن "العالم الروسي Russkiy Mir"، وإدراك حقيقة الدور الذي تلعبه البنية الدينية التي تمثلها الكنيسة الارثوذكسية في تعزيز سياسات موسكو التوسعية. وهنا نعتقد ان دراستنا لها إسهامًا أكاديميًا مهمًا في تحليل الدين كعنصر محرك تديين لسياسة الخارجية الروسية وتوسعها الجيوستراتيجي في فضاء العالم الروسي، وهذا بحد ذاته يقدم رؤية علمية نفهم بها توظيف الدين كأداة لإضفاء الشرعية على النزاعات الدولية، وخصوصًا في سياقات الحرب على أوكرانيا وما بعدها.

مشكلة البحث.

يكشف واقع العلاقة المعقدة بين الكنيسة الارثوذكسية والسياسة الخارجية الروسية عن موضوع في غاية الاهمية، فالكنيسة ترى في دورها في الدفاع عن "العالم الروسي Russkiy Mir" مشروعا دينيا وروحيا وحضاريا مقدسا والتي من جعلته أحد الأدوات الأساسية للكرملين لتبرير أفعاله العسكرية خارجيا ومنها الحرب على أوكرانيا كأنموذج تطبيقي. والتي لم تكن بحسب الكنيسة وبطريركها كيريل مجرد نزاع سياسي أو عسكري تقليدي بل هي حرب دينية وحضارية مقدسة تبعث على وجود الامة الروسية الواحدة، وبذلك أُستخدمت العقيدة الأرثوذكسية كغطاء أيديولوجي يشرعن التوسع الجيوسياسي ويحوّل السياسة إلى مشروع يُقدس في أذهان الجمهور والنخب. وعليه تُفهم لا كنزاع

مع اوكرانيا أو تضارب في المصالح الاستراتيجية، بل هي مبررة عقديا في القرار الروسي. وبذلك اصبحت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بقيادة البطريرك كيريل، معنية بأداء دور ديني أو روحي في تبرير الحرب كواجب مقدس يوجب التعبئة والتضحية لإستكمال اهدافها النبيلة القائمة على تعزيز مفهوم الهوية الروسية الموحدة تحت راية "العالم الروسي" الذي يجب ان تقوده الكنيسة الروسية دينيا لأنها حامية للأرثوذكسية وقيمها العالمية. وهنا نجحت الكنيسة بجعل الحرب مع أوكرانيا جزءًا من مواجهة حضارية مع الغرب وليس مجرد نزاع إقليمي ينتهي بانتهاء الحرب. وهذا الواقع بحد ذاته يثير اشكاليات بحثية رئيسة تقوم على: إلى أي مدى تلتزم عقديا في الدفاع عن مشروع "العالم الروسي Russkiy Mir"؟ وكيف تبرر البطريرك كيريل الحرب على اوكرانيا للدفاع عن "العالم الروسي Russkiy Mir"؟ وكيف لنا ان نقيم دور الكنيسة مع التزامها بنهج الحرب للدفع عن مشروعها الديني؟ وهل اثر ذلك على مكانتها ومكانة الدولة الروسية اقليميا ودوليا؟ هذه التساؤلات تمثل جوهر إشكالية دراستنا التي سنعسى من خلالها الى التعريف بالمشكلة البحثية وقراءتها وتحليها استراتيجيا وتقويمها بغية التعرف على ما تكتنفه من دلالات تساعدنا في الكشف عن واقع مشكلة دراستنا.

فرضية البحث.

وينطلق بحثنا على اثبات فرضية مفادها: أن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية لم تعد فاعلًا دينيًا محايدًا، بل تحوّلت إلى أداة بنيوية ضمن منظومة القوة الروسية، تسهم في إضفاء الشرعية الأخلاقية والرمزية على السياسات التوسعية في فضاء "العالم الروسي Russkiy Mir" بوصفه أمنًا حضاريًا وروحيًا إلى جانب كونه أمنًا جغرافيًا/سياسيًا وفضاء جيو استراتيجيا للدولة الروسية، وعليه كلما رسخت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية من اهمية فضاء "Russkiy Mir" للامة الروسية الموحدة كلما ادى ذلك الى إضفاء الشرعية الدينية على الحرب مع أوكرانيا التي أريد لها أن تكون صراعا صراع حضاري ودينيا مقدسا يسهم بشكل واخر وتعزيز النفوذ الإقليمي والدولي لموسكو. وهذا بحد ذاته يدعم موقف الكرملين والرئيس بوتين الذي يؤمن دينيا بضرورة العقيدة الدينية للكنيسة الأرثوذكسية الروسية في تشكيل "Russkiy Mir" لأنه سيعمل على تعزيز مكانة روسيا الإقليمية والدولية تجاه اصدقائها وخصومها على حد سواء.

منهجية البحث.

اعتمدت دراستنا بشكل أساس على المنهج الإستقرائي، الذي من بين فضائله تزويد الباحث بفسح متعددة من التأمل والتفكير والتفحص لحقائق الإرتباط، فضلاً عن الاستنتاج العلمي الدقيق. كما تطلبت دراستنا أيضاً الإستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد أُسس وصف الأحداث وتحليلها بلغة الموضوعية بعيداً عن التحيز لموقف، فضلاً عما يؤسسه من منافذ سماح لطرح آراء عملية تعزز من رصانة أية دراسة. اذ تم التقيد به في معرفة دور الكنيسة الارثوذكسية الروسية في خدمة جيو استراتيجيا "العالم الروسيRusskiy Mir": قراءة في دور الكنيسة الروسية في الحرب على اوكرانيا.

هيكلية البحث.

جاء بحثنا بعد المقدمة موزع على ثلاثة مباحث مترابطة. اذ إهتم المبحث الأول(الكنيسة الارثوذكسية والدفاع مشروع "العالم الروسيRusskiy Mir" كعقيدة في السياسة الخارجية الروسية).اما المبحث الثاني فقد تطرق الى معالجة(الحرب على اوكرانيا كمدخل لفهم دور الكنيسة الارثوذكسية في الدفاع عن جيو استراتيجيا "العالم الروسيRusskiy Mir". فيما خُصِصَ المبحث الثالث لدراسة(جيو استراتيجيا "العالم الروسيRusskiy Mir" كمدخل لتقييم دور الكنيسة الارثوذكسية في دعم خيار الحرب على اوكرانيا). واخيرا جاءت الخاتمة

المبحث الأول

الكنيسة الارثوذكسية والدفاع مشروع "العالم الروسيRusskiy Mir" كعقيدة في السياسة الخارجية الروسية

بداية لم يكن للدين أي مكان يُذكر في الاتحاد السوفيتي ذلك ان الآيديولوجيا الشيوعية تتنكَّر للمقدس السماوي الذي يُعتُبر عدوا للثورة والتقدم والازدهار، ومن ثم أصبحت الشيوعية السوفياتية، في أحد معانيها، مرادفا للإلحاد القسري الذي واجه جميع أشكال التدين بالقهر الفكري والعنف الجسدي. فنذكر مثلا ان ستالين في اعقاب صعوده إلى السلطة قد رسخ نظاما شيوعيا استبداديا معاديا للأديان في ظاهره وجوهره، وقد دفعه ذلك الى تنكَّره إلى ماضي بلاده "القيصري". بل ذهب الى أكثر من ذلك حينما وضع ستالين نفسه بمنزلة "إله" مكتمل الربوبية، وكان مريدوه يرونه أشبه بـ"نصف إله". لكن ذلك انتهى تماما مع انهيار الأيديولوجية الشيوعية في نسختها الأكثر تطرفا،

ليعود الدين إلى صدارة المشهد في كل مكان. واصبح له الحضور الابرز مع بوتين الذي صدر نفسه على أنه حاكم جديد يحمل معه ارثا كبيرا يسعى به الى اعادة مجد بلاده من خلال التحرك على وفق أحلام الاتحاد السوفياتي القديمة القائمة على القوة يحملها في يده الأولى، أما اليد الثانية فيحمل فيها صليبا يُعَدُّ علامة على "دولة جديدة" تلعب فيها الكنيسة دور بارزا في دعم طموحات روسيا العالمية فهي بالاضافة الى دورها الديني المدافع عن الهوية الروسية في مواجهة الغرب فكريا وروحيًا، نجد لها دورا سياسيا بارزا في التدخل العسكري الروسي في سوريا، حينما رحبت عام 2015 بشن غارات جوية فيها، واصفة القتال هناك بأنه "معركة مقدسة". وامتد هذا الدور في مختلف المعارك والحروب الروسية الأخرى، تماما مثل ما يجري اليوم في الحرب التي تشنها روسيا على أوكرانيا[1].

بكلمة اخرى نقول انه بعد انهيار الاتحاد السوفياتي كانت الكنيسة الارثوذكسية قد لعبت دورا كبيرا في مواجهة أزمة الهوية العميقة للامة الروسية ولملء هذا الفراغ نجدها تدفع بالنخب الحاكمة والمفكرون الروس الى توظيف أدواتٍ ثقافية ودينية لإعادة بناء "العظمة الروسية". من هنا برزت العقيدة الأرثوذكسية كأحد أعمدة الهوية الروسية التي ابرزت معها ظهور مايسمى مشروع "العالم الروسيRusskiy Mir" ليعبّر عن الفضاء الحضاري-الروحي الذي يفترض أن يضم كل من يتحدث الروسية ويشترك في قيمها الأرثوذكسية والسلافية. وقد تحولت الكنيسة بفضل ذلك إلى شريكٍ أيديولوجي للدولة في تشكيل المواقف والانساق العقدية للقادة الروس وفي مقدمتهم الرئيس فلاديمير بوتين الذي قدّم الأرثوذكسية باعتبارها الركيزة الروحية للأمة الروسية ووسيلة لإعادة بناء "القوة الناعمة" الروسية[2]

ويبدو ان مبدا الشراكة مابين الكنيسة والحكومة الروسية هو ان الاولى توفر التدين المسيحي كنوع من "الأمان العقدي" للأراضي الروسية المقدسة، كما تصفها الكنيسة. وقد استعمل الكرملين الشرعية الرمزية الكبيرة والمهمة للكنيسة للتسويق

[1] Marlene Laruelle, The 'Russian World'. Russia's Soft Power and Geopolitical Imagination," Center for Global Interests Papers, Center on Global Interests, Washington, D.C., 2015, p.7-8 المهدي الزايداوي، قديس الكرملين.. لماذا يتحالف بوتين مع الكنيسة الأرثوذكسية؟، شبكة الجزيرة الاعلامية، الدوحة 2024/9/15:https://www.aljazeera.net/politics/2024/9/15

[2] Kimberly Marten, Reasserting Orthodox Values: Russia's Soft Power in the Post-Soviet Space, Foreign Affairs,Vol.98, No.3, 2019, p. 42-45

لأيديولوجية "Russkiy Mir" التي ترتكز على ثلاثة أسس: الأرثوذوكسية بوصفها مذهبا مسيحيا، والثقافة واللغة الروسية، والذاكرة التاريخية والمستقبل المشترك للروس، وتهدف إلى تحدي الغرب بأهدافه وأيديولوجياته وجميع سياساته. ومفهوم " العالم الروسي" هو عالم لا يضم روسيا فقط، بل بيلاروسيا وأوكرانيا التي تدور فيها الحرب. اذ يتطرق بوتين وكيريل الأول بطريرك الكنيسة الأرثوذوكسية الروسية ورجل الدين الاهم في روسيا اليوم الى هذه الفكرة في جميع خطاباتهم الى التذكير بهذا المبدأ المقدس الذي ترعاه مؤسسة "العالم الروسي" التي تأسست عام 2007 للغرض نفسه، والتي تنشط اليوم في الترويج لأفكار موسكو داخليا وخارجيا عبر دعم وسائل الإعلام الروسية الموجهة للعالم الخارجي[1].

لذلك تسعى عقيدة السياسة الخارجية الروسية الجديدة ان تتوافق عقديا مع الكنيسة الروسية على إعادة إحياء مفهوم "العالم الروسيRusskiy Mir" بوصفه مشروعا للامة الروسية، في محاولة لأصباغه بالهوية الوطنية التاريخية لروسيا وأن عليها واجبًا مقدسًا بالدفاع عن الناطقين باللغة الروسية في أرجاء العالم كافة، فضلًا عن تأكيد تفرُّد الحضارة الروسية الذي يرى فيها الاتجاه الأوسع من المفكرين وصناع السياسات الروس مبدأ عظيما لرسم دور مستقبلي للاتحاد الروسي الجديد. وهم بذلك يوافقون الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي يرى أنه يمثل مصيرًا مأساويًّا لنحو 25 مليون فرد من أصول روسية وجدوا أنفسهم يعيشون خارج أراضي روسيا في دول مستقلة حديثًا في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991، وهو الحدث الذي وصفه بالكارثة الجيوسياسية. وقد دفعه ذلك الى ترجمة رؤيته عمليًّا بتوقيعه لمرسوم بإنشاء "مؤسسة روسكي مير Russkiy Mir Foundation" في يونيو/ حزيران 2007؛ بهدف تعزيز اللغة والثقافة الروسية إقليميًّا ودوليًّا. وهنا يفهم من ذلك ان الكرملين كيَّفَ مفهوم "العالم الروسي" كـ "فكرة إرشادية" هادفة الى تأصيل الأفكار القومية وربطها بعقيدة السياسة الخارجية الروسية الجديدة، من خلال تعظيم الدور التاريخي لروسيا في محيطها الجغرافي بهدف إعادة توحيد المجتمعات الروسية. بالإضافة إلى ذلك، يُغذي هذا المفهوم اعتقاد القيادة السياسية الروسية بأنها تمتلك مناطق نفوذ شرعية في دول الاتحاد السوفيتي السابق؛ مما يفرض على موسكو مسؤولية الاستمرار في الحفاظ على ما تَعُده مجالها الحيوي من البلطيق إلى آسيا

[1] Valery Tishkov, The Russian World—Changing Meanings and Strategies, Paper, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, DC, 2008, p.1-3 .وكذلك ينظر : المهدي الزايداوي، مصدر سابق.

الوسطى، من خلال تعزيز الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية مع الدول الواقعة في هذا النطاق الجغرافي[1]

وعليه يمثل **"Russkiy Mir"** خطابا دوليا مقدسا في موسكو، والذي بني على فكرة أن الكنيسة والمؤسسة السياسية في روسيا تعتبر ان جميع المتحدثين بالروسية - بما في ذلك أولئك الذين يعيشون خارج روسيا- ينتمون إلى نفس الأمة وأن روسيا لها الحق في ذلك. وواجب عليها حمايتهم عندما تفترض موسكو أن حقوقهم الأساسية مهددة. وبهذا المعنى، تنكر روسيا حق أوكرانيا السيادي في الوجود كدولة وأمة مستقلة. لذلك، فإن انفصال الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية ووضعها المعترف به حديثًا كبطريركية أرثوذكسية مستقلة، أُعتُبر في موسكو مسألة مهمة للمناقشة في مجلس الأمن القومي، ويعد أحد أسباب الحرب الحالية اذا اعتبرتها الكنيسة الروسية انتهاكا لقدسيتها في المجال الخارجي. وبذلك فقد تم استخدام القيم الأرثوذكسية بشكل متزايد في دعاية الدولة وكمبرر لتصرفاتها في الحرب على اوكرانيا. الذين اعتبرتهم مع قادتهم الدينيين والسياسيين مهددين بالهيمنة الغربية وهذا بحد ذاته مبررا كافيا لدعم الكرملين في حربه لبناء عالمه "العالم الروسي" عملياً[i]

مما تقدم يثبت ان الكنيسة الأرثوذكسية الروسية اصبحت فاعلاً بارزاً في روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. ولها دورا مؤثرا في السياسة الخارجية وتحديداً بموضوع عالمية "Russkiy Mir" وتحديدا قضايا المسيحيين وحمايتهم والحد من المواقف التي تُشكل تهديدا لهم من قبل الجهات الفاعلة غير الصديقة. وهذا المبدأ يمثل أحد أهم جوانب التعاون بين الدولة والكنيسة في مجال العلاقات الدولية[2]. لذلك يعمل المسؤولون الروس وبطريركية موسكو معًا في السنوات الأخيرة لتعزيز أجندة سياسية محافظة اجتماعيًا، على الصعيدين المحلي وخارج حدود الاتحاد الروسي. حيث تميل الدولة بشكل متزايد نحو المواقف المعيارية التي تبنتها الكنيسة منذ فترة طويلة في محاولة لتحويل سياستها

[1] فيصل عبدالله، "العالـــم الروســـي" :أيديولوجيا جديدة للسياسة الخارجية الروسية، اتجاهات مستقبلية، العدد3، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء، القاهرة، 2023، ص2. ندي شوقي عبد اللطيف وآخرون، سيكولوجية القيادة السياسية وأثرها علي صنع القرار الخارجي قرار الرئيس فلاديمير بوتين بالحرب على أوكرانيا 2022 "نموذجًا"، الدراسات البحثية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2024، ص12.

[2] Maria Avanesova, The Russian Orthodox Church and the Protection of Christians as a Direction of Russia's Foreign Policy, Czech Journal of International Relations (CJIR), Vol. 56, No. 3 ,2021, p.7

الخارجية في اتجاه يؤكد على التمايز الحضاري ويضع روسيا كحامية للمسيحيين و"القيم التقليدية" في جميع أنحاء العالم. ويكمن وراء هذا التحول في التوجه من جانب الكرملين منظور واقعي جديد لم يجعل من روسيا تتمتع بنفوذ إقليمي متميز فحسب، بل اصبحت لاعباً رئيسياً في عالم متعدد المراكز وكوسيلة لإضفاء الشرعية على هذه الأهداف، وهنا أثبتت الكنيسة أنها شريك مثالي لروسيا فاعلة عالميا[1]. فعلى الصعيد العالمي استغلت السلطات الروسية الكنيسة الأرثوذكسية لتعزيز أهداف سياستها الخارجية. فقد لعبت هذه الكنيسة ورجال دينها دور مُسوّقي الروايات، حيث ترجموا خطاب الكرملين إلى لغة دينية[2]

وهنا نقول ان القادة الروس استغلوا بطريركية موسكو الحامية للمسيحية الأرثوذكسية لتحقيق نفوذ سياسي داخلي وخارجي. فالسلطات الروسية محليًا تستخدم تسجيلات للرئيس فلاديمير بوتين وهو يؤدي طقوسًا دينية خلال الأعياد الدينية، بالإضافة إلى تسجيلات لكهنة أرثوذكس يُباركون الجنود والمعدات العسكرية بهدف غرس فكرة الصلة الوثيقة بين الإيمان والكنيسة والدولة في نفوس المواطنين العاديين. اما خارجيا فهي تصور ما يُزعم أنه "تدخلات خارجية على الأرثوذكسية" انما هي اعتداءات على "العالم الروسي" ورؤيته للعالم. من ثم لابد على القادة الروس ابراز قيمة الكنيسة "للعالم الروسي" الأكبر[3]. وهنا نتفق والقول ان الكنيسة الأرثوذوكسية الروسية تروج وتدافع للإطار الأخلاقي لسياسة الكرملين الخارجية لأنها تدعم نظاماً دولياً يكرس مهمتها المقدسة "لإنقاذ جميع الثقافات الوطنية"، وتكشف دبلوماسية الكنيسة نفسها هذا الالتزام تجاه "الكرملين" باعتباره النظام الدولي المفضل، بدعوى أنه يدعم التواصل مع الجماعات الأرثوذكسية الأخرى، ويحمي السيادة، وبالتالي، يحمي هذه المجتمعات من العلمانية الغربية. كما توفر الكنيسة أيضاً مصدراً للصور التاريخية والثقافية لتدخلات الكرملين في الخارج من خلال علاقاتها مع الجماعات الدينية

[1] George Soroka, International Relations by Proxy? The Kremlin and the Russian Orthodox Church, Religions, Vol.13No.3, 2022,p.208

[2] Intigam Mamedov, How are narratives sacralised? Russian dogma on the war in Ukraine, Contemporary Politics ,Vol.31, No.3, 2025, p.465.

[3] Marek Kohv, Church is a Body of State? How the Kremlin Wields Religion as a Weapon, The International Centre for Defence and Security (ICDS) , Estonia, October 3, 2025:https://icds.ee/ en/church-is-a-body-of-state-how-the-kremlin-wields-religion-as-aweapon/?utm_source=chatgpt.com

ودعواتها إلى حمايتها[1]. لذلك لايمكن اغفال دور الكنيسة الارثوذكسية في السياسية الخارجية الروسية في ظل سعيها لتمتين التعاون بينها وبين الكرملين ومؤسسات الدولة الاخرى. خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار الاولويات التي حدد المطران كيريل في سياق حديثه عام 2001 في الاكاديمية الروسية الدبلوماسية (The Diplomatic Academy Of The Russian) 2001 والتي جاءت في ثلاث أبعاد للتعاون:

- استعادة روسيا وعقارات الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والقطع الفنية التي فقدت بعد عام 1917م، بالإضافة إلى استعادة الكنائس الأرثوذكسية في الخارج.
- الدفاع على حقوق المواطنين الروس بالداخل والخارج بما فيها حقوق الأرثوذكس
- الالتزام بمبدأ تعدد الأقطاب في العلاقات الدولية.

فكما يبدو أن التقاطع في هذه الأهداف هو الذي ساهم في تطور العلاقة بين الكنيسة والدولة وجعل للكنيسة دور كبير خصوصا على صعيد السياسة الخارجية، ففي الوقت الذي تسعى فيه النخب الحاكمة في روسيا إلى ترميم واقع ما بعد الاتحاد السوفيتي، واستعادة نفوذها بالأراضي التي كانت تحت سلطة الاتحاد السوفيتي والتي تعرف مجازا بمنطقة الخارج القريب، تتجه الكنيسة الأرثوذكسية الروسية نحو نفس المسعى لكن بجمع شتات الكنائس الأرثوذكسية في المنطقة، وبالتالي يصبح المحدد الديني واحد من المبررات المهمة للسياسات الروسية في دول الجوار ومنها الحرب في أوكرانيا والتي قد تكون مدخلا لبعث "العظمة الروسية" في النظام الدولي الذي يجب ان يكون متعدد الأقطاب[2].

لذلك لا غرابة من القول ان الدفاع عن العالم الروسي يرتبط فعليا بالحرب على اوكرانيا. وقد أصبح موقف الكنيسة الأرثوذكسية الروسية أكثر وضوحًا وتطرفًا. ففي 27 مارس/آذار 2022، نشر المجلس الشعبي الروسي العالمي، وهو منظمةٌ مرتبطة بالكنيسة الأرثوذكسية الروسية ويرأسها البطريرك كيريل، ورقةً سياسيةً عنوانها(مرسوم المجلس الشعبي الروسي العالمي الخامس والعشرين: حاضر ومستقبل

[1]Heather A. Conley and Others , The Kremlin Playbook 3 :Keeping the Faith,The Center for Strategic and International Studies (CSIS), Washington, 2022, p.19.

[2] ميلود عامر حاج ، عبد الكريم سبع، دور الكنيسة الأرثوذكسية في توجيه السياسة الخارجية الروسية، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد١ ،جامعة باتنة١الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر، ٢٠٢٢ ، ص ص ١٠٣-١٠٤ .

العالم الروسي"). وصفت فيها الحرب في أوكرانيا بـ"الحرب المقدسة" التي يدافع فيها الروس عن "العالم الروسي". وقد حددت الوثيقة " الغرب غارق في عبادة الشيطان" باعتباره العدو الرئيسي لروسيا والشعب الروسي، والذي يُشكل تهديدًا ليس فقط لهم، بل أيضًا للحضارة الروسية برمتها وللدين المسيحي الذي انحرف عنه(الغرب) ومن ثم فلا سبيل الا الى تعبئة الجمهور والنخب الروسية للمحافظة على دعم النظام على الاستمرار للحرب ومواصلة غزو أوكرانيا وإخضاعها. وهنا نلحظ بتوافق مضمون هذه الوثيقة مع موقف فلاديمير بوتين الذي تبنى موقفًا استباقيًا مبررًا الحرب كخيار مسيحي مقدس وبالتالي، نجد ان الكنيسة أيديولوجية تدعم خيارات بوتين العسكرية القائمة على الأفكار التي تروج لها الكنيسة نفسها: روسيا المقدسة، والعالم الروسي، والأمة الروسية الشاملة التي يروج لها دوما البطريرك كيريل[1].

ما تقدم يثبت ان وثيقة الكنيسة الروسية تتضمن التصريحات العلنية بالدعوة للعنف أو كتبرير للطموحاتٍ الإقليمية. اذ تنصّ على أنه "من وجهة النظر الروحية والأخلاقية، تُعدّ العملية العسكرية الخاصة حربًا مقدسة، تدافع فيها روسيا وشعبها عن الفضاء الروحي الوحيد لروسيا المقدسة"، فضلا عن ذلك تؤكد المرسوم على مكانة أوكرانيا كجزء من "العالم الروسي" الأوسع، ومع عدم امتثالها يتطلب ذلك ضرورة القضاء على كيان الدولة الأوكرانية نهائيًا. اذ تنص المرسوم، " انه بعد انتهاء الحرب الحالية، يجب ان يصبح كامل أراضي أوكرانيا الحديثة منطقة نفوذ روسيا الحصرية. ويجب استبعاد إمكانية وجود نظام سياسي معادٍ لروسيا وشعبها على هذه الأراضي تمامًا"[2]. وهنا نقول ان خيار الحرب على أوكرانيا في منطق بطريرك الكنيسة الارثوذكسية الروسية كيريل انما هو للدفاع عن مشروع العالم الروسي معتبرًا أن روسيا "تحمي حدودًا روحية" لا مجرد أراضٍ سياسية. وقد تلقّف الكرملين هذا الخطاب ليُدرج الكنيسة ضمن

[1] لا يجمع المجلس كبار رجال الدين في الكنيسة فحسب، بل يضم أيضًا سياسيين ومسؤولين وشخصيات عامة وأوليغارشيين مؤيدين للنظام ذوي ميول قومية. يرأسه رئيس الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، البطريرك كيريل، وتضم هيئته الرئاسية الواسعة شخصيات مثل حاكم سانت بطرسبرغ، ألكسندر بيغلوف، ورئيس المحكمة الدستورية، فاليري زوركين، ووزير الداخلية، فلاديمير كولوكولتسيف، Katarzyna Chawryło, A holy war. The Russian Orthodox Church blesses the war against the West, OSW COMMENTARY, Centre for Eastern Studies (OSW),Poland, 2024, P. 1-2

[2] Brian Mefford, Russian Orthodox Church declares “Holy War” against Ukraine and West,Atlantic Counci ,Washington, D.C, 2024, P.1

المنظومة المفهومية "للأمن القومي الشامل"، الذي لا يشمل الحدود فقط؛ بل القيم، والعقيدة، والتاريخ[1]. لذلك يمكن القول ان البطريرك كيريل له دور في عملية صنع القرار السياسي الخارجي الروسي الذي برر وبارك حروب بوتين حينما انتزاع شبه جزيرة القرم من أوكرانيا عسكريا وضمها إلى روسيا ومن بعدها خيار الحرب على اوكرانيا الذي دعمه بقوة لانه يؤكد على ضرورة المحافظة على تشكيل مشروع العالم الروسي الاكبر [2].

المبحث الثاني

الحرب على اوكرانيا كمدخل لفهم دور الكنيسة الارثوذكسية في الدفاع عن جيو استراتيجيا "العالم الروسيRusskiy Mir".

في التاريخ الروسي الحديث، أصبح مفهوم "العالم الروسيRusskiy Mir" مصطلحًا شاملًا للأفكار المحافظة والأفكار الوحدوية. إلا أن هذا لم يكن الحال دائمًا. فقد طرحه الفلاسفة الروس في تسعينيات القرن الماضي في الخطاب العام كفكرة ليبرالية لتوحيد جميع السكان الناطقين بالروسية في الخارج وبناء مجتمع على غرار الفرانكوفونية. وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، اكتشفت النخب السياسية الروسية هذا المفهوم، ورسخته من خلال إنشاء مؤسسات اتحادية وحكومية لتعزيز الثقافة واللغة الروسية في الخارج ودعم المواطنين الروس في الخارج. وقد انحصر فهم الكرملين لمفهوم "العالم الروسي" في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي، بينما كانت الفكرة الأصلية تهدف إلى توحيد العالم أجمع. في غضون ذلك، اكتشفت دوائر محافظة، مثل الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ونادي إيزبورسك، المفهوم وأعادت تفسيره وفقًا لفهمها لـ"العالم الروسيRusskiy Mir". اذ أكدوا على المعتقدات الأرثوذكسية كعنصر حاسم في المفهوم والهوية الوطنية والدين لكل الدول المنتمية له. ففي منظور الدولة الروسية فإن "العالم الروسيRusskiy Mir" تُعد أوكرانيا أساسية لوجوده. وبدون تعاون

[1] فراس بورزان، الكنيسة الأرثوذكسية بوصفها فاعلًا رمزيًّا في السياسة الخارجية الروسية، مركز الدراسات العربية الاوراسية، القاهرة، 2025، ص2.

[2] مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الأرثوذكسية.. كنيسة ارتبطت بالسياسة من قسطنطين إلى بوتين

31 ديسمبر,2022: https://rawabetcenter.com/archives/155876

تعاونها في إطار "العالم الروسي" كمشروع اجتماعي ثقافي، يفقد هذا الأخير أساسه، سواء كان ذلك في مجال اللغة الروسية أو التاريخ الروسي أو العقيدة الروسية الأرثوذكسية وهذا ما تصر عليه النخب السياسية والدينية الروسية على حد سواء و لابديل لديهم من القبول الا أن تكون أوكرانيا جزء من "العالم الروسي"، الآن رمزًا للعنف للسياسة الإمبريالية للنظام الروسي في أوكرانيا[1].

تؤشر الحرب الروسية على اوكرانيا ان مفهوم(Russkiy Mir) لم يكن له ان يكون مشروعا ثقافيا مختزلا ضمن ارث (اللغة، الأدب، الهوية) فحسب. بل اصبح مشروعا سياسيا واداة جيو سياسية وعقيدة استراتيجية ذات بعد ديني/كنسي تشرعن الحرب كوسيلة للحماية والكسب مع بداية الالفية الثالثة). وقد كان للكنيسة الارثوذكسية فعل التاثير في ذلك حينما بررت الحرب كوسيلة هامة لحماية الروسكيين في الخارج. فضلا عن دعمها لمؤسسة (Russkiy Mir) لتتحول عمليا الى شبكة تمويل وثقافة تنتشر في الخارج بهدف تحويل الهوية الثقافية إلى نفوذ جيوسياسي بالقوة الناعمة والصلبة او كليهما[2]. والاهم من كل ذلك نرى ان الكنيسة تبرر الحرب المقدّسة كاستراتيجية عملية لتحويل اللغة الدبلوماسية إلى خطاب تعبوي يجعل من العالم الروسي مهمة مقدسة تستحق التضحية من اجلها. فهي تصف العملية العسكرية في اوكرانيا بأنها حرب مقدسة ضد الغرب العلماني/الشيطاني بل كفاح حضاري لتكريس مشروع Russkiy Mir قانونيًا واجتماعيًا خارج الحدود الروسية. وهذا الخطاب يعمل ميدانيًا على رفع معنويات القادة والجنود على القتال وتبرير العنف، وإضفاء شرعية دينية للعمليات العسكرية هناك[3].

بكلمة اخرى نقول الكنيسة الأرثوذكسية الروسية (ROC) قد دخلت إلى قلب توظيف هذا المشروع منذ تسلم البطريرك كيريل (Patriarch Kirill) منصب الكرسي البطريركي، الذي عمل على ربط دور قيادة الكنيسة بمهمة الدور الروحي

[1] Alexander Meienberger, The concept of the “Russkiy Mir”: History of the Concept and Ukraine, Euxeinos, Vol. 13, No. 35, 2023, p.24-25

[2] Yulia Masiyenko and Others, The Russian flag will be flown wherever Russian is spoken: “Russkiy Mir” Foundation, Case Study, The Ukrainian Institute, Ministry of Foreign Affairs, Kyiv,2022, P.2-4

[3] Riley Bailey and Others, The Russian Orthodox Church Declares “Holy War” Against Ukraine and Articulates Tenets of Russia’s Emerging Official Nationalist Ideology, Critical Threats Project, Institute for the Study of War , Washington, 2024, p.2

للعقيدة بالهوية الوطنية الروسية ونمذجتها لقبول الـ"Russkiy Mir" كركن جوهري للإيمان الأرثوذكسي. وقد سمح هذا للكنيسة أن تقدم غطاءً أخلاقيًا ودينيًا تحول به الخطاب من ارث ثقافي إلى خطاب جيوسياسي ـــــ ديني يقبل بسردية وحدة الشعب الروسي التي تبرر التدخلات الخارجية وتسهل في الوقت نفسه تجنيد الشرعية الدينية للتحركات السياسية والعسكرية في اوكرانيا. وهنا يكون للكنيسة الدور الاكبر في شرعنة التدخل العسكري في اوكرانيا بحجة أن الدين يُتيح وجوب توظيف الموارد العسكرية في تسليح الإيمان المسيحي لتحقيق مكاسب سياسية تضمن الحماية والدفاع عن العالم الروسي في الخارج[1]. وهنا يتضح أثر التوظيف الكنسي الارثوذكسي للعالم الروسي" روسكي مير" على السياسة العامة والمجتمع الروسي فهي لازالت تدعم بخطابها الذي يروّج لفكرة "الوجود الحضاري للعالم الروسي" وتجعل منه واجبا قوميا تمدّه بأدوات عقدية وسياسية واعلامية تشرعن ايديولوجيا للسياسات التوسعية في اوكرانيا[2]. والملاحظ ان الكنيسة الارثوذكسية الروسية قد تحركت لدعم قرار الحرب على اوكرانيا كمقدمة للدفاع عن العالم الروسي من خلال توظيف عدة اليات عملية ذات بعد ديني مقدس نوجزها بالآتي:

١. خطب ورعايات تحشيد بطريكانية علنية تدعو الجنود والمجتمع لدعم قضية الدفاع المقدس عن "Russkiy Mir" عبر التضحية في الحرب ضد اوكرانيا. ففي 24 شباط/فبراير 2022، وقف بطريرك موسكو كيريل ورجال قيادة الكنيسة في مناسبات علنية لإقامة قداسات في كاتدرائية القوات المسلحة وإلقاء عظات خلال الصلوات الأرثوذكسية مطالبين بالوفاء للقسم العسكري، وضرورة الدفاع عن العالم الروسي (Russkiy Mir) ضد قوىٍ خارجيّة. في مناسبات رسمية وصف البطريرك كيريل موت الجنود كـ"تضحية مقدسة لخدمة هدف اسمى" وبارك القوات المرابطة والمساندة في اوكرانيا ودعا المجتمع لاستجماع القوى دفاعاً عن مصير الأمة الروسية[3]. الى جانب ذلك عملت الكنيسة على تقديم صلوات ونصوص دينية مُوزَّعة رسمياً كأدوات تعبئة لاهوتية وسياسية. وكانت هذه النصوص والصلوات تُصاغ بلغة الدعاء للـ "الكيان المقدّس/الأمة المقدسة" التي تعرضت للهجومٍ خارجي تذكُّر فيها صيغ

[1] Viorel Coman. Critical analysis of the Moscow Patriarchate vision on the Russian–Ukrainian military conflict: Russkiy mir and just war, Scottish Journal of Theology, Vol.76, No.4, 2023, p.338-339

[2] Yulia Masiyenko and Others, Op, Cit, P.49

[3] Regina Elsner, Alexander Ponomariov, War and Church,ETH Zurich Report, No. 286, ETH Zurich Research Collection.Zurich, 2024, P. 3-4.

خاصة تدعو لطلب النصر والبركة للجنود المرابطين في اوكرانيا. هذه النصوص استخدمت كـ"اختبار ولاء" عمليّ داخل الديار البطريركية في اوكرانيا وأُعطيت أولوية في نشرها عام 2022 كرسالة دينية تشرعن الحرب الروسية هناك[1]

٢. استمرار البطريرك الاكبر كيريل ورجالات الكنيسة الارثوذكسية المركزية في روسيا وتوابعها على تبني خطابُ "العالم الروسي"Russkiy Mir" كبُعدٍ لاهوتيّ يبرّر القتال في اوكرانيا. البطريركية ربطت بشكلٍ متكرر بين عناصر Russkiy Mir (اللغة، التاريخ، والعقيدة الأرثوذكسيّة) وشرعية الدفاع عن الأشقاء في العالم الروسي الخارجي. وهذا ليس خطاباً تنظيرياً فحسب بل تكتيكٌ لشرعنة الأعمال العسكرية التي تمثل على وفق القانون الكنسي صراع حضاري مقدّس يبرر الحرب والتضحيات في اوكرانيا ويدعو الى المشاركة والدعم لإنجاز هذه المهمة المقدسة[2].

٣. تعبئة الكنيسة الارثوذكسية الروسية لمجتمعها عبر ادامة خطاب التضحية ووجوب استعدادهم لتحمّل الخسائر. ولأجل ذلك صرح البطريرك كيريل رئيس الكنيسة بـ" أن من يموت في أداء الواجب العسكري في أوكرانيا يَغْسَل جميع خطاياه". فضلا عن ذلك عملت الكنيسة الروسية على نمذجة خطاب الحرب كصراع ابدي ضد القيم الغربية من اجل رفع قيمة التضحية كفعل أخلاقي/ديني. هذا التحول يؤشر الى ان الكنيسة تؤيد الإعلان الفعلي للحرب على اوكرانيا وأن ما يحدث ليس مجرد حرب بل حرب مقدّسة[3]. هذا يعني ان الخطاب الكنسي دعا إلى تحويل الحرب إلى واجب ديني بالقدر الذي ما يؤدي إلى تعبئة أخلاقية للمجتمع لمناصرة ومساندة الحرب. وفي هذه الوضعية يقول البطريرك كيريل "ليذهبوا إلى الحرب بقلق، ليس لأنهم يخسرون، بل لأنهم يُقدّمون ذاتهم تضحية" هذه الديناميكية تدعم فرضية أن الخطاب البطريركي عمل كرافعة معنوية موازية لآلة الدولة لتبرير الحرب ودعمها[4].

٤. عملت الكنيسة الارثوذكسية الروسية على استخدام كامل جهازها المادي

[1] Ksenia Luchenko, The Russian Orthodox Church and the War,Report , Free Russia Foundation, 2025,p.4

[2] Yulia Masiyenko and Others, Op, Cit, P.15, Euxeinos, p.6

[3] Anna M. Solarz,Iuliia Korniichuk,The Reactions of Orthodox Churches to Russia's Aggression towards Ukraine in the Light of the Postsecular Approach to IR Studies, Religions. Vol.14, No.4, pp.3-4

[4] Kirill Aleksandrov, How Orthodoxy is being sacrificed on the altar of victory, Union of Orthodox Journalists, 22 October 2022: https://spzh.eu/en/zashhita-very/74217-how-orthodoxy-is-being-sacrificed-on-the-altar-of-victory?utm_source=chatgpt.com

والروحي للمشاركة الفعلة في الحرب وهذا يتضح ميدانيا في وجود كوادر كهنوتية تعمل في المناطق المحتلة أو على خطوط التماس في جبهات الحرب مع اوكرانيا لمد الجنود والقادة الميدانيين بتبرعات لشراء المعدات والتجهيزات العسكرية وببركات الصلاة للنصر، ودعمهم بالحضور الطقوسي عبر إرسال "كهنة ميدانيين" وصل عددهم – على وفق بيانات إدارة الكنيسة الروسية- الى حوالي 2000 كاهن خدموا في مراكز التعبئة والجبهات والمرافق العسكرية لمباركة التضحية في انقاذ العالم الروسي. الى جانب تشكيل كنائس متنقلة وفي الخنادق لمرافقة وحدات القتال[1].

٥. اقامت الكنيسة الارثوذكسية شراكات عملانية مع مؤسسات الدولة الروسية. اذ صدرت بيانات رسمية من المجمع المقدس تؤكد أن "طاعة السلطة واجب روحي"[2]. كما دعمت مؤسسة(Russkiy Mir) في مشروعية الحرب على اوكرانيا. فالكنيسة الأرثوذكسية الروسية والبطريرك كيريل ليسا مجرد مراقبَين للحرب في أوكرانيا، بل شريكان فكريّان وأيديولوجيّان في تبريرها وتنظيم خطابها العام، ضمن مشروع "العالم الروسي" (Russkiy Mir) الذي يربط الدين، القومية، والسياسة الخارجية الروسية. فالكنسية ترى في نفسها انها تشرع امر الحرب لانها شاركت بفاعلية في صياغة مفهوم وتشكيل مؤسسة(Russkiy Mir) الذي يعد بالنسبة لها كفضاءً حضاريا موحّداً و عقيدة روحية تجمع شعوب روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا تحت راية الإيمان الأرثوذكسي الواحد". هذا التصور اللاهوتي أعطى للمشروع بعداً مقدّساً، فتحوّل لاحقاً إلى مبرّر ديني للتوسع السياسي[3]. بمعنى اخر تبنت الكنيسة خطابا لاهوتيا لتبرير الحرب. وفي شباط/فبراير 2022، مع بداية الغزو الشامل، استخدم كيريل هذا النوع من الخطاب وقال: " إن الحرب على اوكرانيا دفاع مقدّس عن وحدة العالم الروسي وصراع ميتافيزيقي بين النقاء الروحي الروسي والانحلال الأخلاقي الغربي". هذه العبارات تم تبنّيها فوراً من قبل الإعلام الروسي (RT, Sputnik, TASS) ضمن الدعاية الرسمية[4]. اما

[1] Alexander Polegenko, Russian Orthodox Church to Send More'Military Priests' to Front Lines in Ukraine, Moscow Times, January 31, 2025: https://www.themoscowtimes.com/2025/01/31/russian-orthodox-church-to-send-more-military-priests-to-front-lines-in-ukraine-a87815

[2] Swedish Defence Research Agency (FOI), Russian Influence Operations Abroad, Report, Stockholm 2023, pp. 47–49.

[3] Euxeinos, Vol. 13, No. 35 (2023), pp. 21–22

[4] Anderson, J, Kirill, Russkiy Mir and the War in Ukraine, Religion & Politics Review, Vol. 14, No. 2, 2022, pp. 56–58

مؤسسات الدولة فقد عملت على توظيف الكنيسة في منظومة البروباغندا الرسمية. فالكرملين والإعلام الحكومي قدّما البطريرك كيريل كـ"المرشد الروحي للأمة في زمن الحرب". اما وسائل مثل "RT و Russia 24" نقلت خطبه مباشرة، وعناوينها غالباً ما ربطت بين الإيمان الأرثوذكسي و"الهوية الوطنية الروسية" في مواجهة الغرب. بهذا المعنى، أصبحت الكنيسة عنصراً في البنية الدعائية للدولة. كل ذلك جعل الكنيسة طرفاً فاعلاً في التعبئة المعنوية للحرب[1].

٦. الاهم من كل ذلك اعطت الكنيسة الارثوذكسية للحرب على اوكرانيا بعدا جيواستراتيجيا قائم على ضرورة الدفاع عن "العالم الروسي" كمبرّر للتوسع. فالبطريرك كيريل أعاد صياغة مفهوم الأمة الأرثوذكسية ليشمل أوكرانيا كجزء من الكنيسة الواحدة التابعة تاريخياً لبطريركية موسكو. ولا سبيل لروسيا الا بالحرب التي الوسيلة الوحيدة "لاستعادة الوحدة الكنسية والسياسية للعالم الروسي"[2]. هذا البعد اللاهوتي لازال يُستخدم لتبرير السيطرة الروسية على الأراضي الأوكرانية بوصفها "عودة إلي المجال الروحي الأصلي" بل ولازالت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية تمثّل اليوم الوجه اللاهوتي الرسمي للكرملين. ولازال البطريرك كيريل يمنح الحرب هوية روحية حضارية تصارع بها روسيا الغرب ولا يمكن للحرب الا ان يكون لها طابع القداسة الوطنية[3].

٧. اعتمدت الكنيسة الارثوذكسية مبدأ شيطنة الخصم وانهم يمثلون نازيين وادوات للغرب لتفتيت العالم الروسي. وما محاولات اوكرانيا للتقارب مع الغرب قبل الحرب الا خطوة للتآمر الغربي يسعى لاقتلاع روسيا الأرثوذكسيّة من جذورها. ومن ثم فلا بديل الا بتهديد القادة الاوكرانيين وصدهم عسكريا ان تطلب الامر لأنهم يمثلون أدوات الغرب لتقويض روحية " Russkiy Mir". لذلك دأب بطريرك موسكو كيريل وقيادات الكنيسة على اصدار تصريحات علنية وصيغ رسائل حثت العسكريين والمواطنين الروس بصيغة دينية (تضحية، دعم ، مساندة) للدفاع عن الأرثوذكسية من القوى المعادية من خصوم روسيا الاوكرانيين الذين يعملون بتأثير الغرب على تفتت الوحدة الروحية. وهنا نجحت الكنيسة على تحويل الخلاف السياسي مع اوكرانيا إلى حرب حضارية/دينية ضد الغرب الذي يمثل بقيمه (الليبرالية، وحقوق مثليين،

[1]Freedom House, "Faith and Propaganda in the Russian World, Washington, D.C, 2022, pp. 12–14.

[2] Natalia Zhdanova, The role of the Orthodox Church in advancing Putin's war messaging ,Journalist Fellowship Paper, Oxford, 2024, p.7

[3]Borys Gudziak, Russian Orthodox leader Patriarch Kirill's unholy war against Ukraine,Atlantic Council, Washington, D.C, 2023, p.6.

والعلمانية) مصدر فساد وتهديد "للنقاء الروحي" لمجتمع" العالم الروسي المقدس" "Holy Russia". وهنا نلحظ ان الحرب هي ترجمة للخطاب الكنسي الأرثوذكسي الذي عمم خطاب الحرب وانها تمثل صراعا حضاريا بين "الروسكي مير" المصلح وبين "الغرب" المفسد. هذا الإدراك أسّس لخطاب يُقوّي قبول الجمهور الروسي لفكرة أن المواجهة مع أوكرانيا ليست نزاعًا سياسياً بل تحرُّك دفاعي ضد مؤامرة تفكيك العالم الروسي من قبل الشياطين[1].

٨. ان تأييد الكنيسة الارثوذكسية لقرار الحرب يرجع الى رغبتها في فرض سطوتها الدينية على الكنيسة الارثوذكسية في اوكرانيا. وقد برر بوتين أفعاله ضد أوكرانيا جزئيًا بالدفاع عن الكنيسة الأرثوذكسية في موسكو والعالم الروسي، والتي ضعفت مكانتها بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة مع انقسام الأغلبية الأرثوذكسية الأوكرانية بين أتباع الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية الموالين للبطريرك في موسكو، وأتباع الكنيسة الأرثوذكسية في أوكرانيا التي تتمتع بالحكم الذاتي، بعد أن اعترف بها بطريرك القسطنطينية عام ٢٠١٨. وقد حظي هذا "الانفصال" بدعم سياسي في أوكرانيا اكثر بعد الغزو الروسي لمنطقة دونباس والقرم عام ٢٠١٤. والذي ُاعتبره بوتين واحدًا من اهم القرارات دفعته للحرب بقصد الإطاحة بالكنيسة الاوكرانية ومؤيديها من الساسة الأوكرانيين الذين سعوا الى أضعاف مكانة البطريرك كيريل في أوكرانيا خاصة بعد ايمان العديد من المؤمنين الأرثوذكس بفكرة قدسية استقلال أوكرانيا وكنيستها وعدم الاعتراف بقداسة الكنيسة الروسية وإنكار حق روسيا والبطريرك كيريل بالولاية الدينية في الأراضي الأوكرانية وكان هذا القرار مدعاة، لتغيّير ٧٠٠ رعية ولاءها للكنيسة الاوكرانية حتى نهاية عام ٢٠٢١. وهذا ما ادانته بشدة الكنيسة الأرثوذكسية الروسية التي لا تزال ترى ان الكنيسة الاوكرانية خاضعة لسلطة الكنيسة الأم الروسية وتابعة لها. لذلك ليس من المُستغرب أن يدعو كيريل علنا الرئيس بوتين لحربه لإبقاء اوكرانيا جيواستراتيجيا وعقديا تحت مظلة السيادة الروحية الروسية. لذلك يُصرّ كيريل على أن إيمان المؤمنين الأرثوذكس يعني قبول سلطة موسكو على الكنيسة الأوكرانية وأساقفتها. ويُجادل بأن أوكرانيا جزء من روسيا تاريخياً وروحياً، كما هي بيلاروسيا، ولهذا السبب فإن بوتين مُبرر في أي إجراءات عسكرية يتخذها[2]

1 Natalia Zhdanova, From pulpit to propaganda machine: tracing the Russian Orthodox Church's role in Putin's war, Report, The Reuters Institute for the Study of Journalism, Oxford, 2024, p.6

2 Rebecca Batley, Putin's War is Driving a Historic Schism in the Orthodox Church, Analyzing, Association Reset-Dialogues on Civilizations,

لقد تمكنت الكنيسة بفضل ذلك من تحقيق جملة نتائج فعلية على الأرض منها تغذية خطاب التضحية الذي يجعل من الخسائر مقبولة دينيًا وتقديس الفعل العسكري والدعم المعنوي والمساندة الشعبية للحرب[1]، كما ان خطابها اضعف شرعية المؤسسات الدينية الأوكرانية المستقلة خاصة عندما وصمتهم بأنهم عملاء للغرب وهذا الاخير دفع بعض المواطنيين الاوكرانيين على عدم الايمان بشرعيتهم، فضلا عن ذلك خلقت استقطابا داخل مجتمعات الأرثوذكس في دول مجاورة فالممارسات البطريركية الروسية المعلنة، تسبّبت في انقسام داخل مجتمعات أرثوذكسية يميل الجزء الكبير منهم تميل إلى تأييد الخطاب المعياري الروسي/الموسكوفي لإيمانهم برمزيتها وقدسيتها وقد اخذ مثل هؤلاء دورا في عدم موافقة البعض على دعم استقلالية الكنائس الأوكرانية أو الخطابات التي تحفّز ضد الحرب الروسية في اوكرانيا[2]. لذلك نقول ان الكنيسة الارثوذكسية الروسية برجلها الاقوى البطريرك كيريل تعد سببا رئيسا لإعلان فلاديمير بوتين الحرب على اوكرانيا. فمنذ فبراير/شباط 2022، أزاح عن ذلك السلاح التقليدي القديم المعروف بالقوة الناعمة الدينية الكامنة في الهوية الدينية المسيحية الأرثوذكسية المشتركة بين روسيا وأوكرانيا في هجوم عنيف يهدف إلى تعزيز التفوق الديني لموسكو وخدمة أهدافه الجيوسياسية. ففي خطابه الشهير في 21 فبراير 2022، استعان الرئيس الروسي بتلك الروايات الدينية التي تدعم المعركة المحيطة بالهوية الوطنية الأوكرانية وانها "جزء لا يتجزأ من تاريخنا وثقافتنا ومساحتنا الروحية". او ما تعرف بـ"العالم الروسي" الذي يمثل لبوتين وكيريل مجالاً أو حضارة عابرة للحدود تسمى "روسيا المقدسة"، التي تشمل روسيا وأوكرانيا وبيلاروس (وأحياناً مولدوفا وكازاخستان)، فضلاً عن "الروس العرقيين والمتحدثين بالروسية في جميع أنحاء العالم". ووفقا لهذه المفهوم فإن موسكو هي المركز السياسي وكييف "أُم كل الروس" تمثل الجانب الروحي، وأن اللغة الروسية

Milano, 14 March 2022: https://www.resetdoc.org /story/putins-war-is-driving-a-historic-schism-in-the-orthodox-church/?utm_source=chatgpt.com

[1] Radio Free Europe, Russian Patriarch Kirill Says Dying In Ukraine 'Washes Away All Sins', September 26, 2022: https://www.rferl.org/a/russia-patriarch-kirill-dying-ukraine-sins/32052380.html?Utm source=chatgpt.com

[2] Roman Petrov, Christian Orthodoxy between Geopolitics and International Law: How the War in Ukraine Divided the Orthodox Church, (ZaöRV)/Heidelberg Journal of International Law (HJIL), Vol.84, No.3, 2024,p. 421

هي اللغة المشتركة والكنيسة الأرثوذكسية تحت بطريركية موسكو هي العقيدة المشتركة، ومن ثم فلا سبيل الا ان يكون الروس والأوكرانيين شعب واحد ينحدر من المملكة المسيحية نفسها التي نشأت في القرن العاشر. لذلك مثلت الكنيسة الارثوذكسية العمق الديني لبوتين الذي استدعها عقديا للتحضير للحرب لغرض ردم حالة عدم التوافق الجيو استراتيجي لأوكرانيا مع موسكو. ومن ثم ليكون المقدس الكنسي الارثوذكسي قوة ناعمة تدفع باتجاه الحرب لإبقاء العالم الروسي حيا بتاريخه المشترك القائم على الثقافة والهوية الدينية[1].

المبحث الثالث

جيو استراتيجيا "العالم الروسيRusskiy Mir" كمدخل لتقييم دور الكنيسة الارثوذكسية في دعم خيار الحرب على اوكرانيا.

يمثل خيار الحرب على اوكرانيا مبدأ عقدياً للكنيسة الأرثوذكسية الروسية(ROC). والتي لازالت تلَعب دوراً فعالاً في تبريرها دينيًا وأخلاقيًا، وتعبأ جمهورها عاطفيا بحجة أن هذه الحرب هي للدفاع عن" العالم الأرثوذكسي/الروحي"، وقد منحت بذلك المشروعية الدينية للكرملين للقيام بهذه المهمة المقدسة خارج حدود الدولة الروسية بل وشجعت من رؤية بوتين الى ان تكون مهمة الدفاع عن العالم الروسي مدخلا لتشكيل عالم متعدد الاقطاب يجعل من العالم المسيحي الارثوذكسي ذا مكانة هامة على المستوى الاقليمي والدولي[2]. بمعنى اخر مثلت رؤية رجالات الكنسية العالمية سبباً في رسم الكرملين سياسة خارجية تعول على الكنائس كأداة قوة جيوسياسية لاتسمح بالعزلة الدولية للدولة الروسية. وان يكون النهج الارثوذكسي المقدس بادرة لدور روسي فاعل في النظام الدولي وهذا ما يعتبره الرئيس بوتين خيارا استراتيجيا لا يمكن التفريط به[3].

ما تقدم يُثبت ان توظيف(ROC) لمشروع "العالم الروسي: Russkiy Mir " في الحرب على اوكرانيا قد سمح لها ان تمارس دورها في تعزيز مكانة روسيا الاقليمية

[1] إنجي مجدي، الأرثوذكسية جزء من خريطة طموح جيوسياسي لبوتين، الإندبندنت العربية، ٦ /٥ /٢٠٢٣ : https://www.independentarabia.com/node/448561/

[2] Vebjorn L. Horsfjord, Patriarch and patriot: history in Patriarch Kirill's sermons in the first year of the full-scale war in Ukraine, Religion, State and Society, Vol.52, No.4, 2024, P.370-372

[3] Anna M. Solarz, Iuliia Korniichuk, The Reactions of Orthodox Churches to Russia's Aggression towards Ukraine in the Light of the Postsecular Approach to IR Studies, Religions, Vol.14,2023, P. 2.

والدولية بدلالة ثلاث اسس: **اولهما**: مثلت الكنيسة كـ"سلاح هوية" في السياسة الخارجية الروسية. اذ لم يعد دور الكنيسة يقتصر على التبرير الديني للحرب، بل أصبحت تُستخدم كـأداة لصياغة هوية إمبراطورية جديدة تُسمّى "هوية العالم الروسي"Russkiy Mir" هذا الدور يمنح روسيا أداة غير عسكرية لإعادة رسم حدود النفوذ خارجيا. **ثانيهما**: تسييس الروابط الروحية. اذ استطاعت(ROC) تحويل الروابط الروحية والتاريخية إلى "حدود جيوسياسية" وتقديم الدين كحدّ من حدود الدولة (spiritual borders) وهذه المقاربة تعطي روسيا شرعية رمزية أمام قاعدتها الداخلية ان لها حدودا جيو استراتيجيةً لدى جيرانها. **ثالثهما**: تدويل الهوية الأرثوذكسية اذ استطاعت (ROC) في ان تجعل موسكو تقدم نفسها كـ"قلب الأرثوذكسية العالمية"، وبالتالي الحرب على أوكرانيا تُسوّق كحرب دفاع عن "المركز الروحي" لأوروبا الشرقية هذا يعطي روسيا قدرة من نوع جديد في السياسة الخارجية[1].

برغم واقعية ذلك نجد ان تأييد الكنيسة لخيار الحرب على اوكرانيا قد ادخل روسيا على المستوى الكنسي والرمزي في عزلة دولية. اذ ضعُفت بعض أدوات نفوذها في العالم المسيحي والأرثوذكسي الـ" روسكي مير" الذي روجت له (ROC) ودافعت عنه بحجة انه يمثل فضاءَ جيواستراتيجيا مقدسا[2]. لكنّ ذلك لم يكن دون تحمل روسيا لتكاليف كبيرة لازالت تقف بالضد دون نجاحها في الوصول الى الاهداف والغايات النبيلة المبررة عقديا في المنطق الكنسي للعقيدة الارثوذكسية الروسية وهذا الأمر ممكن مستقبلا اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار مايلي:

١. تزايد حدّة العداء داخل الكنائس الارثوذكسية في اوكرانيا والدول الاوربية الاخرى للكنيسة الارثوذكسية الروسية بعد دعمها المطلق لقرار بوتين بالحرب على اوكرانيا والتي بررتها دينيا على انها تعني "الدفاع عن وطننا التاريخي المشترك من جميع الأعمال الخارجية التي يمكن أن تُدمر وحدتنا كشعوب للروسكي مير" منذ غزو أوكرانيا، وبفعل ذلك د تعرّض موقف البطريرك

[1] See: Marcin Składanowski,Andrzej Szabaciuk ,Agnieszka Łukasik-Turecka, Church of war: propaganda and disinformation in Patriarch Kirill's discourse on Russia's aggression, Cogent Arts & Humanities Vol.12, No.1,2025 , p. 5-7, And See: Christiane Wendehorst and Others, Holy War Understnding Religions in Putin's Russia, Austrian Academy of Sciences, Vienna, 2024, p. 12-16

[2] Maksym Vasin, The impact of the Russian invasion on faith-based communities in Ukraine, Institute for Religious Freedom, Kyiv, 2024, p.10

كيريل لتحدٍّ متزايد. في الأول من مارس/آذار 2021، دعا أكثر من 200 رجل دين أرثوذكسي اوكراني - كانوا يدينون لكيريل والكنيسة الروسية بالطاعة- إلى إنهاء العنف. واكدوا في وثيقة علنية الى "احترامهم لحرية أي شخص وهبها الله له، وعلى شعب أوكرانيا أن يتخذ قراره بنفسه، لا تحت تهديد البنادق". بل دعوا الى اصدار تعليمات لكهنة الكنيسة بعدم إقامة صلوات المناولة مع كيريل في القداس الإلهي، مما يشير إلى تطور انقسام ديني، ورفضهم الخضوع لسلطة كيريل الدينية. وهو ما وصفه كيريل بأنه انشقاق ديني. فما كان من بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية، المطران إبيفانيوس، الا ان يُبين موقفه وموقف كنيسته بوضوح تام، في بث تلفزيوني، داعيًا شعب أوكرانيا إلى الصلاة والعمل معًا: "شعبنا البطل يدافع عن نفسه من هجوم روسيا، التي تُلقي بجنودها وأسلحتها على قرانا ومدننا... في كل ساعة تُلهم مقاومتنا المزيد والمزيد من الناس حول العالم لدعم أوكرانيا". مُعلنًا بذلك أن معارضة بوتين والبطريرك كيريل أصبحت الآن واجبًا دينيًا. وهنا اصبح الجانب الروحي للكنيسة الروسية صعبا مع تزايد الدعم للكنيسة الأوكرانية في العديد من الأوساط الدينية الاوربية. فقد قال بطريرك القسطنطينية باتولوميو الأول: "إنه ينبغي على العديد من الأساقفة الأوكرانيين الآن اعتبار كيريل زعيمًا دينيًا لدولة معادية"، مانحًا بذلك الإذن للكثيرين للتمرد[1]. اما المجلس العالمي للكنائس فقد انتقد قرار كيريل لتأييد الحرب وطالبه بالسعي الى وقفها وعدم السعي الى تعزيز مشروعيتها[2]. اضف الى ذلك نجد ان العديد من الدول الاوربية قد ذهبت باتجاه تشريع اجراءات لتقليص وفصل المؤسسات الارثوذكسية المحلية عن نفوذ كنيسة روسيا وهذا الحال كان قد احدث شرحا روحيا وعقديا مابين المؤسسات الدينية وابدت عدم رضا شعوبها وساستها واساقفتها عن مايسمى" روسكي مير" ومن ثم فإن ما يحدث في أوكرانيا الآن يُنذر بانقسام كنسي يواكب الانقسام السياسي الذي سيضعف في النهاية قبول روسيا وكنيستها كقائد للعالم الأرثوذكسي[3]

٢. بالاتساق مع ما تقدم في النقطة اعلاه عدت الكنيسة الروسية سببا رئيسا في خسارة أوكرانيا بالكامل وهو ما يُعد روحيا أكبر ضربة لروسيا خلال 300 سنة. اذ اصبحت الكنيسة المستقلة في كييف (OCU) اليوم رمزًا قوميًّا مقاومًا،

[1] Rebecca Batley, Op, Cit.

[2] ANDREJA BOGDANOVSKI, Estonian's Parliament resumes efforts to cut ties between Church and Moscow Patriarchate, Church Times, Hymns Ancient and Modern, London, 27 JUNE 2025, pp1-

[3] Ioan Sauca, Letter to His Holiness Kirill, Patriarch of Moscow and all Russia - Russian Orthodox Church, World Council of Churches(WCC) Geneva, 2022, p.1.

وهذا يمحو نفوذ موسكو الديني في بلد كان حجر الأساس لشرعيتها الروحية[1]. هذا كله يعكس ما يوصف بأنه فقدان موسكو لواحدة من أهم روافدها الروحية والسياسية منذ قرون، الحالة تبدو من منظور كثيرين كأن "موسكو خسرَت" أكثر من مجرد كنسيات: خسرَت بعدًا من شرعيتها الروحية في بلد كان يُعتبر تاريخيًا جزءًا من "العالم الأرثوذكسي الروسي"[2]. بعبارة أخرى ان ما يجري من حرب روسية على اوكرانيا ليس فقط صراعًا سياسيًا أو عسكريًا، بل صراعٌ على الهوية الروحية والذاكرة التاريخية. ما يعني أن الخسارة هي أعمق من خريطة أو حدود، إنها خسارة رمزية لهوية تشكلت عبر قرون. ولذلك سنحت للكنيسة الارثوذكسية الاوكرانية (OCU) اليوم فرصة تاريخية لأن تعمق الانفصال حينما عملت على تشكيل وعي جمعي اوكراني رسخ من فكرة الاستقلال عن روسيا دينيا اذ لا يمثل ذلك مجرد انفصال ديني، بل يمثل إعادة تعريف الهوية الوطنية الأوكرانية:" مسيحية لكن غير مرتبطة بموسكو؛ أرثوذكسية لكن مستقلة؛ وطنية ولا تتماهى مع مشروع "العالم الروسي"[3].

٣. انقلاب في ميزان القوة الدينية في غير صالح الكنيسة الارثوذكسية الروسية من القوة الناعمة إلى القوة الروحية الصلبة، فقبل 2014 كانت الكنيسة الروسية أداة قوة ناعمة لشعوب العالم الروسي(Soft Power) في مبادرات مثل الحوار الحضاري، حماية الأقليات الأرثوذكسية، العلاقات البينية مع الكنائس. اما بعد الحرب على اوكرانيا تحوّلت إلى مؤسسة روحية تدعم رئيس الدولة التي تعمل فيها وتُستخدم سلطتها لتبرير عمليات عسكرية، وتحشد مجتمعيا شعبها وشعوب الدول المؤثرة عليهم لتأييد الحرب، بل وتمارس ضغط عقديا على جاليات خارجية للوقوف مع قرارها. هذا التحول بقدر ما أكسب روسيا تعبئة داخلية قوية لكنه في الوقت عينه دمّر صورتها الدينية الخارجية، خصوصاً لدى أوروبا الشرقية والاتحاد الأوروبي التي عملت على تبني اجراءات تشريعية تروحت مابين حظر ومعاقبة وتقييد ادوار المؤسسات الدينية التي ترتبط بالكنيسة الروسية[4].

[1] Konstantin Skorkin, Holy War: The Fight for Ukraine's Churches and Monasteries, COMMENTARY ,The Carnegie Russia Eurasia Center, Berlin , 2023, P.2

[2] Peter Mandaville, War and the Church in Ukraine,Analysis, United States Institute of Peace, Washington, 2024, P.3

[3] Peter Mandaville, War and the Church in Ukraine,Analysis, United States Institute of Peace, Washington, 2024, P.3

[4] Fearghas O'Beara ,Russia's war on Ukraine: The Kremlin's use of religion as a foreign policy instrument, European Parliamentary Research Service(EPRS), European Parliament, Strasburg, 2022, p.1-2

٤. تقويض الهيمنة الروسية داخل الأرثوذكسية العالمية. على اعتبار ان الحرب أحدثت زلزالاً داخل الأرثوذكسية العالمية بل وشرخا عميقا مع بطريركية القسطنطينية وهي الجهة التاريخية ذات الامتياز الأول بين الأرثوذكس. وهذا وضع روسيا في موقع "الكنيسة المتمرّدة" بدل "الكنيسة القيادية". وهذا من الناحية الدينية عمل على انشقاق كنائس شرق أوروبا كرومانيا، بلغاريا، جورجيا، وحتى صربيا (الحليف التقليدي)، اذ انها أصبحت أكثر تحفظًا تجاه موسكو خشية أن تتحول عقيدة "Russkiy Mir" إلى ذريعة مستقبلاً لتبرير تدخلات الروسية في شؤونها[1]. وبهذا المعنى، لم تفقد موسكو سلطتها الدينية فقط، بل شهدت تحوّلاً استراتيجيًا في الثقافة الجيوبوليتيكية لكنيستها غداة الحرب، اذ بات من الواضح أن "إطار الهوية الحضارية المشتركة" بين روسيا وجيرانها الأرثوذكسيين لم يعد قائماً مما اضطر الكنيسة الروسية إلى إعادة توجيه نشاطها نحو مناطق بعيدة، مثل دول "العالم الجنوبي" (Global South)، كجزء من محاولة إعادة بناء نفوذها وتجاوز الأزمة من خلال البحث عن جمهور جديد خارج أوروبا الأرثوذكسية[2]

٥. تسبب الكنيسة الارثوذكسية الروسية في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي والى اليوم في ان يكون لروسيا هوية جديدة تسعى الى تعزيز قيمها في البيئة الخارجية. فمشروع"Russkiy Mir:العالم الروسي" انما يمثل في القانون الكنسي "الرسالة الحضارية الروسية" التي تعيد تعريف روسيا لنفسها كدولة "حضارية-قومية". وقد رسخت الكنيسة بفعل ذلك خيار القطيعة عن جيرانها الاوربيين حينما ادعت ان هذه الهوية تدمج الدين المسيحي الأرثوذكسي مع القومية الروسية وتاريخ روسيا لأجل خدمة جيو استراتيجيا حضارة متميزة تختلف عن الغرب. وبموجب هذا النموذج، روسيا لا بد ان تفرض نفسها كلاعب ضمن منظومة غربية معادية تقف بالضد من ان تكون حضارة قائمة بنفسها، ذات رسالة خاصة، ودورها يتجاوز المصالح الاقتصادية أو الجيوسياسية. والكنسية تروج على وفق ذلك لإمكانية بناء "حضارة بديلة" أو في "نظام متعدد الأقطاب" خاصة في ظل توفر شركاء دوليين واقليميين يرفضون الهيمنة الغربية أو العولمة الغربية[3].

[1] David K. Goodin, Fractured Orthodoxy: The Apocalypticism of the Russian World (Russkii Mir) Theology, Journal of the Council for Research on Religion, Vol.5, No.1,2024, P.10-13

[2] Mikhail Suslov, The Russian Orthodox Church Turns to the Global South: Recalibration of the Geopolitical Culture of the Church Religions, Vol.15, No.12, p.1517

[3] ديميتري بريجع، الرسالة الحضارية الروسية في ظل النظام العالمي الجديد قيد التشكيل، سلسلة مقالات، مركز الدراسات

وبذلك لعبت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في تعميق حدة العداء الروسي- الاوربي/الامريكي خاصة في ظل تأكيدها لخطاب أن روسيا كدولة قومية ذات حضارة روحية ثقافية معنية بحمل رسالة حماية الإخوة الأرثوذكس والعالم الارثوذكسي الموحد في الفضاء ما بعد السوفييتي من خلال العمليات العسكرية أو التوسّعية[1] هذا النموذج أضعف قدرة روسيا على بناء علاقات مع الدول الأوروبية التي ترى ان التحول الروسي إلى دولة "حضارية/قومية" يعنى أن روسيا تجاوزت مرحلة الدولة ذات المصالح فحسب إلى دولة تحمل مشروعاً حضارياً مغايراً تعارض و تنافس القيم الغربية. ومن ثم فهي ليست شريكا محتملا على أساس مصالح سياسية، بل كقوة تحمل عالمية موازية يصعّب إعادة التقارب لاحقاً. في ظل ايمانها ان قانون الكنيسة يفرض دورا روسيا صداميا. وبالتالي، حتى بعد انتهاء مرحلة الحرب مع اوكرانيا أو الصراع مع الاوربيين، سيبقى هناك انقسام "تصدع حضاري Civilizational Fracture" بين روسيا من جهة، وأوروبا/الغرب من جهة أخرى، وهو انقسام يصعب تجاوزه إذا لم تُعد موسكو النظر بنموذجها "Russkiy Mir" المبرر عسكريا ودينيا[2]. وهذا النموذج قلّص قدرة روسيا على بناء علاقات مع جيرانها من الدول الأوروبية التي باتت ترى في روسيا كدولة "حرب مقدسة"، لا دولة مصالح سياسية قابلة للتفاوض. وهو ما يعني صعوبة قبول روسيا اوربيا في ظل تمسكها بمشروعها المقدس حتى بعد انتهاء الحرب.

٦. أدى تزايد الانخراط السياسي للكنيسة الأرثوذكسية الروسية في سياسات الكرملين، ولا سيما دعمها العلني للحملة العسكرية في أوكرانيا، إلى تحولٍ واضح في موقعها الدولي من "فاعلٍ ديني" إلى "مؤسسة سياسية" تجسّد خطابٍ قيمي تبريري للحرب وتصويرها كمهمةٍ روحية[3]. فضلا عن ذلك لازال الكرملين يعتمد على الكنيسة على توظيف الدبلوماسية الدينية والقوة الناعمة للنفوذ والتأثير. اذ قامت الكنيسة بإرسال البعثاتٍ الكنسية والرهبانيات وانشاء المراكز الثقافية والإرساليات كقنواتٍ لتعزيز الحضور الجيوسياسي في مناطقٍ

العربية الأوراسية، اسطنبول، 2022، ص2.

[1] شيماء خالد عبد القادر سليمان نايل، الأبعاد الثقافية في السياسة الخارجية الروسية تجاه أوكرانيا خلال الفترة (2014-2023)، سلسلة الدراسات البحثية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2023، ص9.

[2] ديميتري بريجع، مصدر سابق، ص3.

[3] Vebjørn L. Horsfjord, Patriarch and patriot: history in Patriarch Kirill's sermons in the first year of the full-scale war in Ukraine, Religion, State and Society, Vol.52, No.4, 2024, p.374.

مثل أفريقيا وآسيا الوسطى والبلقان. اذ تعمل هذه المؤسسات على تسويق صورةٍ عن روسيا كحاضنةٍ روحية ومحافظة بديلة عن القيم الغربية الليبرالية، وتُوظَّف في بعض الملفات حيث تكون القنوات الدبلوماسية الرسمية أقل فاعلية أو تواجه عوائق[1]. ومع ذلك فإن هذه الأداة الجديدة ذات فعاليةٍ ملموسة على مستوى النفوذ الثقافي والديني الا انها لم تخلو من كلفة فقد أدت إلى عزلةٍ روحية متنامية للكنيسة الروسية داخل المشهد المسيحي الأرثوذكسي والعالمي، حيث صار النقاش حول عملها يركز على أدوارها السياسية والاستخباراتية المحتملة بدلًا من الاهتمام بالقضايا اللاهوتية والروحية وحدها. هذا التحوّل يُدرَس اليوم كصعودٍ لـ"الجيوستراتيجية الدينية" التي تستكمل أو تستبدل أطرَ الدبلوماسية التقليدية[2]، وهو ما أضعف مصداقيتها لدى أقسامٍ واسعة من المجتمع المسيحي العالمي وجعل كثيرين ينظرون إليها كأداةٍ للسياسة الخارجية الروسية بدلًا من مؤسسةٍ روحية محايدة[3].

٧. مثلت الكنيسة الروسية عامل تأزيم أمني في الإقليم. فدعمها لحروب بوتين وتحديدا الحرب على أوكرانيا خلق سابقة خطيرة شرعنت في ظلها استخدام الدين كذريعة لضم الأراضي وتغير الحدود بالقوة. وقد اثار هذه التداخل بين الدين والسياسة مخاوف عميقة لدى دول جارة مثل جورجيا ومولدوفا ودول البلقان التي قرأت هذا النهج بوصفه تهديدًا مباشرا لأمنها القومي ولهويتها السيادية. وقد وجدت هذه الدول نفسها مضطرة الى تعزيز طلبات الحماية الامنية. الامر الذي وفر مبررا موضوعيا لتوسيع الدعم الغربي بل وتبريرًا لتوسيع الوجود العسكري لحلف الناتو في محيط روسيا وبالتالي نجد ان الكنيسة الارثوذكسية وبطريركها كيريل- على وجه الخصوص- قد ساهمت بتأزيم البيئة الاقليمية لروسيا دون قصد لأنه دفع بتأييده لحروب بوتين في تقوية التحالفات الغربية المضادة لموسكو بدلا من تعزيز نفوذها في فضاء العالم الروسي[4].

٨. ان تأييد الكنيسة لحروب بوتين وتحديدا للحرب على اوكرانيا قد عمل على

[1] Mikhail Suslov, The Russian Orthodox Church Turns to the Global South: Recalibration of the Geopolitical Culture of the Church, Religions, Vol.15, No.12, 2024, p.1519.

[2] Robert C. Blitt, Religious Soft Power in Russian Foreign Policy: Constitutional Change and the Russian Orthodox Church, Scholarly Works,University of Tennessee College of Law, 2022, p.5

[3] Vebjørn L. Horsfjord, Op, Cit, p.376.

[4] Kateryna Odarchenko, How the Russian Orthodox Church Became a Weapon of Political Warfare, Analysis,The Foreign Policy Research Institute, Pennsylvania,2025,p.1-3.

فقدان شرعيتها الأخلاقية والتي يصعب تعويضها. فقبل الحرب كانت الكنيسة الروسية تُقدم نفسها كحامل للقيم المسيحية التقليدية عالميًا. الا انها فقدت مصداقيتها بعد دعمها للحرب، اذ أصبح ينظر اليها على انها مرتبطة بالعنف، قمع الحريات، ومؤسسة عاملة كأداة وبروباغندا الدولة. هذا التحول احدث أزمة أخلاقية تضر بمستقبل مكانة الدولة الروسية اقليميا وعالميا والحق اضرار جسيمة بمستقبل قدرتها على: بناء تحالفات دينية مسيحية مع كنائس وشعوب اخرى، إقناع الشعوب المحافظة خارج روسيا بصدق رسالتها الروحية، والقيام بدور قيادي في الحوار الديني العالمي كممثل موثوق للقيم المسيحية الارثوذكسية[1]

٩. نتفق مع ما يراه العديد من الباحثون ان هناك عواقب قد تكون سلبية على موقف الكنيسة الارثوذكسية من تأييد قرار الحرب على اوكرانيا على المدى البعيد. ذلك ان الروس ليسوا متدينين بشكل مفرط وإن إمكانية ترجمة آراء الكنيسة إلى تأثير مجتمعي وزيادة التعبئة بفعالية مستقبليا بهذه الطريقة محدودة بالتأكيد وقد يضر ذلك بقرار استمرار الحرب. خاصة مع رواج فكرة ان أن موقف الكنيسة الأرثوذكسية الروسية على نطاق أوسع يستخدم كجزء من دعاية الحكومة التي تتبنى في الوقت نفسه نبرة عدوانية وعبثية متزايدة. اضف الى ذلك قد يكون دعم الكنيسة الأرثوذكسية الروسية الصارخ لسياسات الكرملين العدوانية، المدعوم بمثل هذه الحجج المتطرفة، ذا نتائج عكسية - مما يساهم في مزيد من تشويه سمعة الكنيسة وزعيمها. ونتيجة لذلك، قد تصبح قنوات اتصال الكنيسة، التي تستغلها الحكومة بفعالية - مثل التأثير على المجتمعات الأرثوذكسية خارج روسيا، والأفراد الذين خاب أملهم في الغرب، أو مؤيدي المحافظة الأخلاقية - أقل فعالية. على المدى البعيد، من المرجح أن يُفضي خطاب الكنيسة الحربي إلى تقييم أكثر دقة لهذه المؤسسة في المجتمع الدولي خاصة من المنظمات الدينية الدولية التي تُحافظ الكنيسة الأرثوذكسية الروسية على اتصالات نشطة معها كمجلس الكنائس العالمي أو الكرسي الرسولي التي تطالب الكنيسة الروسية بإقناع الحكومة الروسية روسيا إنهاء الحرب في أوكرانيا وانه لايمكن التسليم بالرؤية العالمية الفعلية للكنيسة الروسية، التي تُمثل، على غرار الكرملين، نهجًا صفريًا، يُركز على المواجهة والتوسع العدواني بدلًا من التعاون من أجل السلام. وهذا بحد ذاته يضر بسمعة الكنيسة الارثوذكسية الروسية روحيا في روسكي مير وبالدولة الروسية اقليميا ودوليا[2].

[1] Kateryna Odarchenko, Op, Cit, ,p.3.

[2] Katarzyna Chawryło, A holy war. The Russian Orthodox Church blesses the war against the West, OSW COMMENTARY, Centre for Eastern Studies (OSW),Poland, 2024, P. 1-2

من كل ما تقدم نقول ان دعم الكنيسة الأرثوذكسية الروسية للحرب على أوكرانيا قد عزّز من قرار الحرب داخليا على مستوى الهوية والتعبئة. لكنه في الوقت عينه ألحق ضررًا هيكليًا وبعيد المدى بمكانة روسيا الدينية والرمزية والدبلوماسية. وحول روسيا من دولة "حضارية/دينية" لها جاذبية لدى الأنظمة المحافظة الى دولة "حرب لاهوتية" داخل أوروبا والعالم الغربي. سيضر مستقبلا بقدرتها على لعب دور قيادي داخل العالم الأرثوذكسي نفسه. وبالتالي لا قيمة من استثمار روسيا للدين لتعزيز نفوذها المحلي، في ظل دفعها لأثمانٍ باهظةً في نفوذها الاقليمي والعالمي وهذا واقعا له حضور اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار عزلة للكنسية الأرثوذكسية الروسية اضعفت كل من القدرة الرمزية لروسيا على الساحة الدينية الدولية والغطاء الأخلاقي الذي كان يستخدمه النظام السياسي الروسي لاستمرار الحرب على اوكرانيا. لذلك نتوقع ان روسيا قد تخسر الكثير مع استمرار الحرب وبعدها ذلك ان السياسات الدينية المتساوقة مع مشروع عسكري خلق آثارًا رمزية طويلة الأمد تضر مع الوقت بسمعة الدولة الروسية في المجالات كافة وخاصة في فضاء الجيوستراتيجي " روسكي مير" الذي كان السبب الرئيس لشن الحرب على اوكرانيا. ومن ثم نقول ان لا قيمة لربح سياسي داخلي مقابل خسارة نفوذ رمزي ودبلوماسي خارجي اقليمي ودولي قد تستمر لسنوات.

الخاتمة.

يخلص البحث إلى نتيجة أن العقيدة الأرثوذكسية، كما توظّفها الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، لم تعد مجرّد إطار روحي أو مكوّن ثقافي للهوية الروسية، بل تحوّلت إلى أداة جيو ستراتيجية فاعلة في خدمة مشروع "العالم الروسي Russkiy" Mir، بما يتجاوز حدود الدولة القومية إلى فضاءٍ حضاري–سياسي عابر للحدود. وقد مثّلت الحرب الروسية على أوكرانيا النموذج الأوضح لهذا التحوّل، حيث جرى دمج المقدّس الديني في منطق القوة الصلبة، ومنح الحرب بعدًا لاهوتيًا يضفي عليها مشروعية أخلاقية ورمزية داخل المجتمع الروسي وخارجه. ومن ثم نجد ان الكنيسة الأرثوذكسية الروسية لم تكتفِ بدور التبرير اللاحق للسياسات العسكرية، بل أسهمت بصورة بنيوية في صياغة الإطار المفاهيمي والأخلاقي الذي سبق قرار الحرب، عبر إعادة تأويل التاريخ والذاكرة الجماعية والهوية الأرثوذكسية، وربطها بمفاهيم "روسيا المقدسة" و"الفضاء الروحي الواحد" التي غذت مشروع "العالم الروسي" الذي اضحى عقيدة سياسية–دينية هجينة، تتداخل فيها القومية مع اللاهوت، وتُستخدم لتقويض مفاهيم السيادة الوطنية للدول المجاورة، ولا سيما أوكرانيا، بوصفها جزءًا عضويًا من المجال الروحي والتاريخي لروسيا.

ان هذا التوظيف للعقيدة الأرثوذكسية مكّن الكرملين من بناء شرعية داخلية للحرب، قائمة على التعبئة الدينية، وتقديس التضحية، وتحويل الصراع من نزاع سياسي قابل للتسوية إلى مواجهة حضارية وجودية مع الآخر الغربي. غير أن هذه المقاربة، على الرغم من فعاليتها التعبوية داخليًا، أفرزت كلفة استراتيجية عالية على المستويين الإقليمي والدولي، تمثّلت في تعميق عزلة روسيا، وتقويض مكانة الكنيسة الأرثوذكسية الروسية داخل العالم الأرثوذكسي، وتسريع انقسامه، ولا سيما مع الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية وبطريركية القسطنطينية. وعليه فأن الحرب على أوكرانيا لم تكن مجرّد تعبير عن طموحات جيوسياسية روسية تقليدية، بل جاءت تتويجًا لمسار تراكمي من "تديين" السياسة الخارجية الروسية، حيث أُعيد تعريف الأمن القومي ليشمل الدفاع عن القيم والعقيدة والهوية، لا عن الحدود المادية فقط. وقد منح هذا التحوّل الكنيسة الأرثوذكسية موقعًا مركزيًا داخل بنية القرار السياسي، بوصفها منتجًا للمعنى ومانحًا للشرعية، لا مجرد مؤسسة دينية مرافقة للدولة.

في ضوء ذلك، يخلص بحثنا إلى أن مشروع "العالم الروسي" بصيغته الراهنة يمثل سيفًا ذا حدّين: فهو من جهة أداة فعّالة لإعادة بناء الهوية القومية الروسية وتعبئة الداخل، ومن جهة أخرى عامل تقويض طويل الأمد لقدرة روسيا على الاندماج في النظام الدولي، ومصدرًا دائمًا للتوتر مع محيطها الأوروبي والأرثوذكسي. كما أن تحويل العقيدة الدينية إلى عقيدة حرب يُعرّض الكنيسة نفسها لفقدان شرعيتها الأخلاقية والروحية، ويُفرغ خطابها الرسالي من بعده الكوني لصالح منطق الصراع والقوة. وعليه، فإن مستقبل الدور الروسي في النظام الدولي، وكذلك مستقبل الأرثوذكسية الروسية كفاعل ديني عابر للحدود، سيبقى مرهونًا بمدى قدرة موسكو وبطريركية موسكو على إعادة الفصل بين المقدّس الديني والرهانات الجيوستراتيجية، أو الاستمرار في مسار تديين السياسة الخارجية، بما يحمله ذلك من مخاطر تصعيدية وانقسامات حضارية يصعب احتواؤها. وفي هذا السياق، لا تمثل الحرب على أوكرانيا نهاية هذا المسار، بل محطة كاشفة لتحوّل أعمق في طبيعة الدولة الروسية ووظيفتها الحضارية في القرن الحادي والعشرين.

المصادر والمراجع

1. Marlene Laruelle, The ‘Russian World’. Russia's Soft Power and Geopolitical Imagination,” Center for Global Interests Papers, Center on Global Interests, Washington, D.C., 2015,

٢. المهدي الزايداوي، قديس الكرملين.. لماذا يتحالف بوتين مع الكنيسة الأرثوذكسية؟، شبكة الجزيرة الاعلامية، الدوحة 2024/9/15: https://www.aljazeera.net/politics/2024/9/15

3. Valery Tishkov, The Russian World—Changing Meanings and Strategies, Paper, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, DC, 2008,
4. Kimberly Marten, Reasserting Orthodox Values: Russia’s Soft Power in the Post-Soviet Space, Foreign Affairs,Vol.98, No.3, 2019

٥. فيصل عبدالله، "العالـــم الروســـي" :أيديولوجيا جديدة للسياسة الخارجية الروسية، اتجاهات مستقبلية، العدد3، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء، القاهرة، 2023

6. ندي شوقي عبد اللطيف وآخرون، سيكولوجية القيادة السياسية وأثرها علي صنع القرار الخارجي قرار الرئيس فلاديمير بوتين بالحرب على أوكرانيا 2022 "نموذجًا"، الدراسات البحثية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2024، ص12.
7. Maria Avanesova, The Russian Orthodox Church and the Protection of Christians as a Direction of Russia's Foreign Policy, Czech Journal of International Relations (CJIR), Vol. 56, No. 3 ,2021.
8. George Soroka, International Relations by Proxy? The Kremlin and the Russian Orthodox Church, Religions, Vol.13, No.3, 2022.
9. Intigam Mamedov, How are narratives sacralised? Russian dogma on the war in Ukraine, Contemporary Politics ,Vol.31, No.3, 2025
10. Marek Kohv, Church is a Body of State? How the Kremlin Wields Religion as a Weapon, The International Centre for Defence and Security (ICDS) , Estonia, October 3, 2025:https://icds. ee/ en/church-is-a-body-of-state-how-the-kremlin-wields-religion-as-aweapon/?utm_source=chatgpt.com
11. Heather A. Conley and Others , The Kremlin

Playbook 3 :Keeping the Faith,The Center for Strategic and International Studies (CSIS), Washington, 2022

١٢. ميلود عامر حاج ، عبد الكريم سبع، دور الكنيسة الأرثوذكسية في توجيه السياسة الخارجية الروسية، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد١ ،جامعة باتنة١الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر، ٢٠٢٢

13. Katarzyna Chawryło, A holy war. The Russian Orthodox Church blesses the war against the West, OSW COMMENTARY, Centre for Eastern Studies (OSW),Poland, 2024

14. Brian Mefford, Russian Orthodox Church declares “Holy War” against Ukraine and West,Atlantic Counci ,Washington, D.C, 2024

١٥. فراس بورزان، الكنيسة الأرثوذكسية بوصفها فاعلًا رمزيًّا في السياسة الخارجية الروسية، مركز الدراسات العربية الاوراسية، القاهرة، 2025

١٦. مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الأرثوذكسية.. كنيسة ارتبطت بالسياسة من قسطنطين إلى بوتين 15 .**ديسمبر,2022:**
https://rawabetcenter.com/archives/155876

17. Alexander Meienberger, The concept of the “Russkiy Mir”: History of the Concept and Ukraine, Euxeinos, Vol. 13, No. 35, 2023

18. Yulia Masiyenko and Others, The Russian flag will be flown wherever Russian is spoken: “Russkiy Mir” Foundation, Case Study, The Ukrainian Institute, Ministry of Foreign Affairs, Kyiv,2022

19. Riley Bailey and Others, The Russian Orthodox Church Declares “Holy War” Against Ukraine and Articulates Tenets of Russia’s Emerging Official Nationalist Ideology, Critical Threats Project, Institute for the Study of War , Washington, 2024

20. Viorel Coman. Critical analysis of the Moscow Patriarchate vision on the Russian–Ukrainian military conflict: Russkiy mir and just war, Scottish Journal of Theology, Vol.76, No.4, 2023,

21. Regina Elsner, Alexander Ponomariov, War and Church,ETH Zurich Report, No. 286, ETH Zurich Research Collection.Zurich, 2024

22. Ksenia Luchenko, The Russian Orthodox Church

and the War,Report , Free Russia Foundation, 2025
23. Anna M. Solarz,Iuliia Korniichuk,The Reactions of Orthodox Churches to Russia's Aggression towards Ukraine in the Light of the Postsecular Approach to IR Studies, Religions. Vol.14, No.4
24. Kirill Aleksandrov, How Orthodoxy is being sacrificed on the altar of victory, Union of Orthodox Journalists, 22 October 2022: https://spzh.eu/en/zashhita-very/74217-how-orthodoxy-is-being-sacrificed-on-the-altar-of-victory?utm_source=chatgpt.com
25. Alexander Polegenko, Russian Orthodox Church to Send More'Military Priests' to Front Lines in Ukraine, Moscow Times, January 31, 2025: https://www.themoscowtimes.com /2025/01/31/russian-orthodox-church-to-send-more-military-priests-to-front-lines-in-ukraine-a87815
26. Swedish Defence Research Agency (FOI), Russian Influence Operations Abroad, Report, Stockholm 2023.
27. Anderson, J, Kirill, Russkiy Mir and the War in Ukraine, Religion & Politics Review, Vol. 14, No. 2, 2022
28. Freedom House, "Faith and Propaganda in the Russian World, Washington, D.C, 2022
29. Natalia Zhdanova, The role of the Orthodox Church in advancing Putin's war messaging ,Journalist Fellowship Paper, Oxford, 2024, p.7
30. Borys Gudziak, Russian Orthodox leader Patriarch Kirill's unholy war against Ukraine,Atlantic Council, Washington, D.C, 2023
31. Natalia Zhdanova, From pulpit to propaganda machine: tracing the Russian Orthodox Church's role in Putin's war, Report, The Reuters Institute for the Study of Journalism, Oxford, 2024
32. Rebecca Batley, Putin's War is Driving a Historic Schism in the Orthodox Church, Analyzing, Association Reset-Dialogues on Civilizations, Milano, 14 March 2022: https://www.resetdoc.org /story/putins-war-is-driving-a-historic-schism-in-the-orthodox-

church/?utm_source=chatgpt.com

33. Radio Free Europe, Russian Patriarch Kirill Says Dying In Ukraine 'Washes Away All Sins', September 26, 2022: https://www.rferl.org/a/russia-patriarch-kirill-dying-ukraine-sins/32052380.html?Utm source=chatgpt.com

34. Roman Petrov, Christian Orthodoxy between Geopolitics and International Law: How the War in Ukraine Divided the Orthodox Church, (ZaöRV)/Heidelberg Journal of International Law (HJIL), Vol.84, No.3, 2024

٣٥. إنجي مجدي، الأرثوذكسية جزء من خريطة طموح جيوسياسي لبوتين، الإندبندنت العربية، ٦/ ٥/ ٢٠٢٣ : https://www.independentarabia.com/node/448561/

36. Vebjorn L. Horsfjord, Patriarch and patriot: history in Patriarch Kirill's sermons in the first year of the full-scale war in Ukraine, Religion, State and Society, Vol.52, No.4, 2024

37. Anna M. Solarz, Iuliia Korniichuk, The Reactions of Orthodox Churches to Russia's Aggression towards Ukraine in the Light of the Postsecular Approach to IR Studies, Religions, Vol.14,2023

38. Marcin Składanowski,Andrzej Szabaciuk ,Agnieszka Łukasik-Turecka, Church of war: propaganda and disinformation in Patriarch Kirill's discourse on Russia's aggression, Cogent Arts & Humanities Vol.12, No.1,2025

39. And See: Christiane Wendehorst and Others, Holy War Understnding Religions in Putin's Russia, Austrian Academy of Sciences, Vienna, 2024

40. [1] Maksym Vasin, The impact of the Russian invasion on faith-based communities in Ukraine, Institute for Religious Freedom, Kyiv, 2024

41. ANDREJA BOGDANOVSKI, Estonian's Parliament resumes efforts to cut ties between Church and Moscow Patriarchate, Church Times, Hymns Ancient and Modern, London, 27 JUNE 2025

42. [1] Ioan Sauca, Letter to His Holiness Kirill, Patriarch of Moscow and all Russia - Russian Orthodox Church,

World Council of Churches(WCC) Geneva, 2022

43. Konstantin Skorkin, Holy War: The Fight for Ukraine's Churches and Monasteries, COMMENTARY ,The Carnegie Russia Eurasia Center, Berlin , 2023
44. Peter Mandaville, War and the Church in Ukraine, Analysis, United States Institute of Peace, Washington, 2024
45. Fearghas O'Beara ,Russia's war on Ukraine: The Kremlin's use of religion as a foreign policy instrument, European Parliamentary Research Service(EPRS), European Parliament, Strasburg, 2022
46. David K. Goodin, Fractured Orthodoxy: The Apocalypticism of the Russian World (Russkii Mir) Theology, Journal of the Council for Research on Religion, Vol.5, No.1,2024, P.10-13
47. Mikhail Suslov, The Russian Orthodox Church Turns to the Global South: Recalibration of the Geopolitical Culture of the Church Religions, Vol.15, No.12, p.1517

٤٨. ديميتري بريجع، الرسالة الحضارية الروسية في ظل النظام العالمي الجديد قيد التشكيل، سلسلة مقالات، مركز الدراسات العربية الأوراسية، اسطنبول، 2022، ص2.

٤٩. شيماء خالد عبد القادر سليمان نايل، الأبعاد الثقافية في السياسة الخارجية الروسية تجاه أوكرانيا خلال الفترة (2014-2023)، سلسلة الدراسات البحثية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2023.

50. Vebjørn L. Horsfjord, Patriarch and patriot: history in Patriarch Kirill's sermons in the first year of the full-scale war in Ukraine, Religion, State and Society, Vol.52, No.4, 2024
51. Mikhail Suslov, The Russian Orthodox Church Turns to the Global South: Recalibration of the Geopolitical Culture of the Church, Religions, Vol.15, No.12, 2024
52. Robert C. Blitt, Religious Soft Power in Russian Foreign Policy: Constitutional Change and the Russian Orthodox Church, Scholarly Works,University of Tennessee College of Law, 2022,
53. Kateryna Odarchenko, How the Russian Orthodox Church Became a Weapon of Political Warfare,

Analysis,The Foreign Policy Research Institute, Pennsylvania,2025,p.1-3.

54. Katarzyna Chawryło, A holy war. The Russian Orthodox Church blesses the war against the West, OSW COMMENTARY, Centre for Eastern Studies (OSW),Poland, 2024